الحكم على الشيء فرع عن تصوره

تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
محمد أمان بن علي الجامي
عميد كلية الحديث الشريف ورئيس شعبة العقيدة بالدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "سابقًا"

دار المنهاج

الحكم على الشيء

فرع عن تصوره

جميع حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/٣٣٨٣م

٨١ شارع الهدي المحمدي- متفرع من أحمد عرابي- مساكن عين شمس- القاهرة

جمهورية مصر العربية محمول: ٠١٢٣٩٥٣٣١٧

E-Mail:DarAlmenhaj@HotMail.Com

الحكم على الشيء فرع عن تصوره

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

محمد أمان بن علي الجامي

عميد كلية الحديث الشريف ورئيس شعبة العقيدة بالدراسات العليا

بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "سابقًا"

دار المنهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر ترجمة العلامة محمد أمان الجامي

الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على عبده ورسوله مُحمَّد وعلى آله وصحبه ومن سار على نَهجه إلَى يوم الدين، وبعد:

فهذه ترجمة لفضيلة الشيخ الدكتور/ مُحمَّد أمان بن علي الجامي -رحمه الله تعالى- اختصرتُها من ترجمته المطولة الَّتي أعدها.

- **فصل فِي التعريف بالشيخ:**

١- **اسمه:** هو مُحمَّد أمان بن علي جامي علي يكنى بأبي أحمد.

٢- **سنة ولادته:** ولد كما هو مدون فِي أوراقه الرسمية سنة تسع وأربعين وثلثمائة وألف هجري.

- **فصل فِي طلبه للعلم:**

يعتبر الشيخ من المهاجرين إلَى الله ورسوله فبدأ -رحمه الله تعالى- طلبه للعلم بالمسجد الحرام فِي حلقات العلم المبثوثة فِي رحابه، واستفاد من فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزة -رحمه الله تعالى- وفضيلة الشيخ عبد الحق الهاشمي -رحمه الله تعالى- وفضيلة الشيخ عبد الله الصومالي وغيرهم منذ عام (١٣٩٦هـ).

وفي مكة تعرف على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وصحبه فِي سفره إلَى الرياض فِي سنة افتتاح المعهد العلمي وكان ذلك

فِي أوائل السبعينيات.

وممن زامله فِي دراسته الثانوية فِي المعهد العلمي فضيلة شيخنا العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر وفضيلة الشيخ علي بن مهنا قاضي التمييز بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة سابقًا، كما أنه لازم حلق العلم المنتشرة فِي العاصمة السعودية.

فقد استفاد وتأثر بسماحة المفتي العلامة الفقيه الأصولي الشيخ مُحمَّد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله تعالى-، كما كان ملازمًا لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الإفريقي -رحمه الله تعالى-، كما لازم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- فنهل من علمه الجم وخلقه الكريم، كما أخذ العلم بالرياض على فضيلة العلامة الشيخ مُحمَّد الأمين الجكني الشنقيطي -رحمه الله تعالى-، وفضيلة الشيخ العلامة المحدث حماد الأنصاري -رحمه الله تعالى-، وفضيلة الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله تعالى- وتأثر المترجم له بالشيخ عبد الرزاق عفيفي كثيرًا حتَّى فِي أسلوب تدريسه.

كما استفاد وتأثر بفضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله تعالى- حيث كانت بينهما مراسلات، علمًا بأن المترجم له لَم يدرس على الشيخ السعدي، كما تعلم على فضيلة الشيخ العلامة مُحمَّد خليل هراس -رحمه الله تعالى- وكان متأثرًا به أيضًا.

كما استفاد من فضيلة الشيخ الداعية عبد الله القرعاوي -رحمه الله تعالى-.

● **مؤهلاته العلمية:**

- حصل على الثانوية من المعهد العلمي بالرياض.
- ثُمَّ انتسب بكلية الشريعة وحصل على شهادتِها سنة (١٣٨٠هـ).
- ثُمَّ معادلة الماجستير فِي الشريعة من جامعة البنجاب عام (١٩٧٤هـ).
- ثُمَّ الدكتوراة من دار العلوم بالقاهرة.

● **فصل فِي مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:**

لقد كان للشيخ -رحمه الله تعالى- مكانته العلمية عند أهل العلم والفضل، فقد ذكروه بالجميل وكان محل ثقتهم، بل بلغت الثقة بعلمه وعقيدته أنه عندما كان طالبًا فِي الرياض ورأى شيخه سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز يحفظه الله نجابته وحرصه على العلم قدمه إلَى سماحة الشيخ مُحمَّد بن إبراهيم -رحمه الله- حيث تم التعاقد معه للتدريس بمعهد صامطة العلمي بمنطقة جازان.

وأيضًا مِمَّا يدل على الثقة بعلمه وعقيدته ومكانته عند أهل العلم أنه عند افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة انتدب للتدريس فيها بعد وقوع اختيار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عليه، ومعلوم أن الجامعة الإسلامية أنشئت لنشر العقيدة السلفية وقد أوكلت الجامعة تدريس هذه العقيدة على فضيلة المترجم له بالمعهد الثانوي ثُمَّ بكلية الشريعة ثقة بعقيدته وعلمه ومنهجه -رحمه الله تعالى-، وذلك ليسهم فِي تحقيق أهداف الجامعة.

وإليك الآن أخي القارئ نقول العدول المعدلين فيما كتبوه عن فضيلة شيخنا مُحمَّد أمان الجامي -رحمه الله تعالى-:

١- ففي كتاب **سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية** -حفظه الله- رقم (٦٤ فِي ١٤١٨/١/٩هـ) قال عن الشيخ مُحمَّد أمان: "معروف لدي بالعلم والفضل وحسن العقيدة، والنشاط فِي الدعوة إلَى الله سبحانه، والتحذير من البدع والخرافات، غفر الله له، وأسكنه فسيح جناته، وأصلح ذريته، وجمعنا وإياكم وإياه فِي دار كرامته إنه سميع قريب".

٢- وقال فضيلة الشيخ **مُحمَّد بن علي بن مُحمَّد ثاني** المدرس بالمسجد النبوي يحفظه الله فِي كتابه المؤرخ فِي (١٤١٧/١/٤هـ): "وفضيلته عالم سلفي من الطراز الأول فِي التفاني فِي الدعوة الإسلامية، وله نشاط فِي المحاضرات فِي المساجد، والندوات العلمية فِي الداخل والخارج، وله مؤلفات مفيدة فِي العقيدة وغيرها، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأجزل له الأجر فِي الآخرة إنه سميع مجيب".

٣- وقال فضيلة الشيخ الداعية **مُحمَّد عبد الوهاب مرزوق البنا** -حفظه الله- عن المترجم له: "ولقد كان -رحمه الله- على خير ما نحب من حسن الخلق وسلامة العقيدة وطيب العشرة، أسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته، ويجمعنا جميعًا إخوانًا على سرر متقابلين".

٤- وكتب فضيلة الشيخ العلامة **عمر بن مُحمَّد فلاته** المدرس بالمسجد النبوي ومدير شعبة دار الحديث -يحفظه الله- فِي كتابه المؤرخ

فِي (١٤١٧/٢/٨هـ) فمما جاء فيه: "وبالجملة فلقد كان -رحمه الله- صادق اللهجة عظيم الانتماء لمذهب أهل السنة، قوي الإرادة داعيًا إلَى الله بقوله وعمله ولسانه، عف اللسان قوي البيان سريع الغضب عند انتهاك حرمات الله، تتحدث عنه مجالسه فِي المسجد النبوي الشريف الَّتِي أداها وقام بِها، وتآليفه الَّتِي نشرها، ورحلاته الَّتِي قام بِها، ولقد رافقته فِي السفر فكان نعم الصديق ، ورافق هو فضيلة الشيخ العلامة مُحمَّد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- صاحب أضواء البيان وغيره فكان له أيضًا نعم الرفيق، والسفر هو الذي يظهر الرجال على حقيقتهم.

لا يجامل ولا ينافق ولا يماري ولا يجادل، إن كان معه الدليل صدع به، وإن ظهر له خلاف ما هو عليه قال به ورجع إليه، وهذا هو دأب المؤمنين كما قال تعالى فِي كتابه: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ...**﴾ [النور:٥١] الآية. وأشهد الله تعالى أنه -رحمه الله- قد أدى كثيرًا مِمَّا عليه من خدمة الدين، ونشر لسنة سيد المرسلين، ولقد صادف كثيرًا من الأذى وكثيرًا من الكيد والمكر فلم ينثن ولَم يفزع حَتَّى لقي الله، وكان آخر كلامه شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحمَّدًا رسول الله.

فرحمه الله رحمة واسعة ونور له فِي قبره وجزاه عما قدم لهذه الملة خيرًا كثيرًا وثوابًا جزيلاً وأصلح له عقبه وبارك فيهم، وجمعنا الله به فِي دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

رفيقًا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم".

٥- وكتب فضيلة شيخنا العلامة الشيخ **عبد المحسن بن حمد العباد البدر** المدرس بالمسجد النبوي -حفظه الله تعالى-: "عرفت الشيخ مُحمَّد أمان بن علي الجامي طالبًا فِي معهد الرياض العلمي ثُمَّ فِي كلية الشريعة بالرياض ثُمَّ مدرسًا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فِي المرحلة الثانوية ثُمَّ فِي المرحلة الجامعية، عرفته حسن العقيدة، سليم الاتجاه، وله عناية فِي بيان العقيدة على مذهب السلف، والتحذير من البدع وذلك فِي دروسه ومحاضراته وكتاباته غفر الله له ورحمه وأجزل له المثوبة".

٦- وكتب فضيلة الشيخ العلامة الدكتور **صالح بن فوزان الفوازان** فِي كتابه المؤرخ (١٤١٨/٣/٣هـ) قائلاً: "الشيخ مُحمَّد أمان كما عرفته": إن المتعلمين وحملة الشهادات العليا المتنوعة كثيرون، ولكن قليل منهم من يستفيد من علمه ويستفاد منه، والشيخ مُحمَّد أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء الذين سخروا علمهم وجهدهم فِي نفع المسلمين وتوجيههم بالدعوة إلَى الله على بصيرة من خلال تدريسه فِي الجامعة الإسلامية وفي المسجد النبوي الشريف وفي جولاته فِي الأقطار الإسلامية الخارجية، وتجواله فِي المملكة لإلقاء الدروس والمحاضرات فِي مختلف المناطق يدعو إلَى التوحيد وينشر العقيدة الصحيحة، ويوجه شباب الأمة إلَى منهج السلف الصالح ويحذرهم من المبادئ الهدامة

والدعوات المضللة.

ومن لَم يعرفه شخصيًّا فليعرفه من خلال كتبه المفيدة وأشرطته العديدة الَّتِي تتضمن فيض ما يحمله من علم غزير ونفع كثير.

وما زال مواصلاً عمله فِي الخير حَتَّى توفاه الله، وقد ترك من بعده علمًا ينتفع به متمثلاً فِي تلاميذه وفي كتبه، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له، وجزاه عما علم وعمل خير الجزاء، وصلى الله وسلم على نبينا مُحمَّد وعلى آله وصحبه".

٧- وقال معالى مدير الجامعة الإسلامية شيخنا الدكتور **صالح بن عبد الله العبود** وفقه الله فِي كتابه المؤرخ فِي (١٥/٤/١٤١٧هـ): "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلَى يوم الدين أما بعد:

فقد رغب منِّي الأخ الشيخ/ مصطفى بن عبد القادر أن أكتب عن الشيخ مُحمَّد أمان الجامي -رحمه الله- شيئًا مِمَّا أعرفه عنه من المحاسن لتكون من بعده فِي الآخرين، فأجبته بِهذه الأحرف اليسيرة على الرغم من أنني لَم أكن من تلامذته ولا من أصحابه الملازمين له طويلي ملاقاته ومخالطته، ولكن صار بيني وبينه -رحمه الله- لقاءات استفدت منها، وتم من خلالها التعارف وانعقاد المحبة بيننا فِي الله تعالى، وتوثيق التوافق على منهج السلف الصالح فِي العقيدة والرد على المخالفين، فمن ذلك أنه فِي

عام خمسة وتسعين وثلثمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ كانت بيننا وبين أناس من خارج هذه البلاد مِمَّن ابتلينا بِهم خلافات فِي العقيدة والمنهج، يريدون معارضتنا فِي عقيدتنا الإسلامية وسياسة حكومتنا الراشدة، فكتبت إلَى سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز وغيره من علماء الدعوة فِي بلادنا أشكو من بعض هذه الأمور، فلقيت الشيخ مُحمَّد أمان فِي مكة بدار الحديث وأطلعته على ما كتبت أستشيره وأستطلع رأيه، فشد من عزمي وشرح لي بكلمة موجزة معنَى المرجعية الصحيحة وقال: إن هؤلاء العلماء فِي بلادنا من علماء الدعوة إلَى الله هم المرجع الذين يؤخذ عنهم الاعتقاد، فينبغي ألا نتردد فِي الرفع لهم عن كل مخالفة تحدث، وينبغي أن نقول لهم: أنتم مرجعنا فِي مثل هذه المسائل العقدية فإذا لَم نجدكم أو لَم تحتملونا فقدناكم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وافترقنا وأنا أحمل هذه الروح فكان لَها تأثير بأمر الله جيد، وفهمت فهمًا راسخًا كيف ينبغي أن نحافظ على سلسلة مرجعيتنا، وألا نلتفت إلَى أولئك الأجانب مهما تظاهروا به من التزيي بالعلم ولباس العلماء، وأقصد بالأجانب الأجانب عن عقيدة السلف الصالح مِمَّن تلقوا ثقافتهم وتشبعت أفكارهم بمنطق اليونان وفلسفة الفلاسفة البعيدين عن الوحي الإلهي بقسميه الكتاب والسنة، المغرورين بآرائهم وعقولهم المختلطة وشبهاتِهم المنحرفة، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا العلي العظيم.

رحم الله الشيخ مُحمَّد أمان وأسكنه فسيح جناته وألحقنا وإياه بالصالحين من أمة مُحمَّد سيد المرسلين، وصلى الله عليه وسلم وبارك على عبده ورسوله مُحمَّد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلَى يوم الدين".

٨- وكتب فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور **مُحمَّد بن حمود الوائلي** المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية ووكيلها للدراسات العليا والبحث العلمي فِي كتابه المؤرخ فِي (١٤١٧/٥/٢٩هـ): "بسم الله الرحمن الرحيم ما أعرفه عن فضيلة الشيخ مُحمَّد أمان بن علي الجامي -رحمه الله- لقد طلب مني أحد تلاميذي -وهو من أخص تلاميذ الشيخ مُحمَّد أمان الجامي المتأخرين- أن أكتب شيئًا مِمَّا أعرفه عن شيخه وشيخنا الشيخ مُحمَّد أمان -رحمه الله- لأنه بصدد إخراج كتيب عن حياة فضيلته فأقول وبالله التوفيق:

بدأت معرفتي بالشيخ -رحمه الله- عام (١٣٨١هـ) عندما قامت هذه الدولة السعودية الكريْمة -حفظها الله- بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فِي العام المذكور، وكان -رحمه الله- من أوائل المدرسين بِها وكنت أحد طلابِها، كان -رحمه الله- من بين عدد من المشايخ الذين يولون طلابَهم عناية خاصة لا تقف عند علاقة المدرس بتلميذه فِي الفصل، وكان فِي عامة دروسه يعنِي عناية عظيمة بعقيدة السلف الصالح ﷺ لا يترك مناسبة تمر دون أن يبين فيها مكانة هذه العقيدة، لا فرق فِي

ذلك بين دروس العقيدة وغيرها.

وهو حين يتحدث عن عقيدة السلف الصالح ويسعى فِي غرسها فِي نفوس أبنائه الطلاب الذين جاء أكثرهم من كل فج عميق، إنَّما يتحدث بلسان خبير بتلك العقيدة؛ لأنه ذاق حلاوتَها وسبر غورها، حَتَّى إن السامع والمشاهد له وهو يتكلم عنها ليحس أن قلبه ينضح حبًّا وتعلقًا بِها، وكانت له رحلات فِي مجالي الدعوة والتعليم خارج المملكة، لا يدع مناسبة تجيء أوفرصة تمر دون أن يبين فيها سمو هذه العقيدة وصفاءها ورحابتها بيانًا شافيًا.

وإن القارئ ليلمس صدق دعوته فِي كتبه ورسائله الَّتِي ألفها.

وقد حضرت مناقشة رسالته فِي مرحلة الدكتوراه فِي دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة بمصر، وكان يسعى فِي عامة مباحثها إلَى بيان صفاء عقيدة السلف الصالح وسلامة منهجها، وتجلت شخصيته العلمية فِي قدرته -أثناء المناقشة- على كشف زيف كل منهج خرج عن منهج عقيدة السلف وبطلان كل دعوة صوبت نحو دعاتِها المخلصين الذين أفنوا أعمارهم فِي خدمتها والوقوف عندها والدعوة إليها ودحض كل مقالة أو شبهة يحاول أهل الباطل النيل بِها من هذه العقيدة.

وخلاصة القول: إن فضيلته -رحمه الله- كان شديد الحب لعقيدة السلف الصالح، مخلصًا فِي الدعوة إليها، متفانيًا فِي الدفاع عنها، لا يمنعه من أن يقول الحق فِي ذلك اعتراض معترض أو مقاطعة مخالف، رحمه الله وغفر لنا وله".

٩- وكتب فضيلة الدكتور **مُحمَّد بن عبد الرحمن الخميس** المدرس بجامعة الإمام مُحمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض -وفقه الله-: "فإن فضيلة الشيخ مُحمَّد أمان بن على الجامي -رحمه الله تعالى رحمة واسعة- كان فيما علمت من أشد المدافعين عن عقيدة السلف الصالح -رحمهم الله تعالى جميعًا- الداعين إليها، الذابين عنها فِي الكتب والمحاضرات والندوات.

وكان شديدًا فِي الإنكار على من خالف عقيدة السلف الصالح، وكأنما قد نذر حياته لهذه العقيدة تعلمًا وتعليمًا وتدريسًا ودعوة، وكان يدرك أهمية هذه العقيدة فِي حياة الإنسان وصلاحها.

كما كان يدرك خطورة البدع المخالفة لهذه العقيدة على حياة الفرد والمجتمع، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين".

مِمَّا سبق من كلام بعض أهل العلم والفضل عن الشيخ مُحمَّد أمان الجامي -رحمه الله تعالى- تظهر مكانته العلمية وجهوده وجهاده فِي الدعوة إلَى الله تعالى منذ ما يقرب من أربعين عامًا، وصلته الوثيقة بالعلماء، واهتمامه -رحمه الله- وعنايته بتقرير وبيان العقيدة السلفية والرد على المبتدعة المتنكبين صراط السلف الصالح ودحض شبههم الغوية، حَتَّى يكاد -رحمه الله تعالى- لا يعرف إلا بالعقيدة وذلك لعنايته بِها.

هذا وكانت له مشاركة فِي علم التفسير والفقه مع المعرفة التامة باللغة العربية.

• **فصل فِي ذكر بعض مؤلفاته -رحمه الله تعالى-:**

١- كتاب "**الصفات الإلهية فِي الكتاب والسنة النبوية فِي ضوء الإثبات والتنْزيه**".

وهو من أنفع كتبه -رحمه الله-، وهو من مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النَّبوية، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٨هـ).

٢- كتاب "**أضواء على طريق الدعوة إلَى الإسلام**" ط٢، المكتب الإسلامي سنة (١٣٩٩هـ).

ويحوي عدة محاضرات وندوات فِي مواضيع فِي تقرير العقيدة السلفية أو عرض للدعوة فِي أفريقيا، أو ذكر لمشاكل الدعوة والدعاة فِي العصر الحديث مع وضع الحلول المناسبة لتلك المشاكل، أو رد على الصوفية.

٣- كتاب "**مجموع رسائل الجامي فِي العقيدة والسنة**" الناشر دار ابن رجب ط١، سنة (١٤١٤هـ).

٤- رسالة بعنوان "**الْمُحاضرة الدفاعية عن السنة الْمُحمدية**" وهي فِي الأصل محاضرة ألقاها فِي السوادان سنة (١٣٨٣هـ)، ورد فيها على الملحد محمود مُحمَّد طه، وهي من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

٥- رسالة بعنوان "**حقيقة الدِّيْمُوقراطية وأنَّها ليست من الإسلام**" ن/دار ابن رجب، ط١، سنة (١٤١٤هـ)، وقد طبعت قبل سنة (١٤١٣هـ) بعنوان "**للجزيرة العربية خصوصية فلا تنبت الدِّيْمُوقراطية**". وهي فِي الأصل محاضرة ألقاها سنة (١٤١٢هـ).

٦- رسالة بعنوان "**حقيقة الشورى فِي الإسلام**" ن/دار ابن رجب، ط١ سنة (١٤١٣هـ).

٧- رسالة بعنوان "**العقيدة الإسلامية وتاريخها**" ن/دار ابن رجب، ط١ سنة (١٤١٤هـ).

● **فصل فِي ذكر بعض تلاميذه:**

رجل هذه مكانته عند ذوي العلم، وهذه جهوده فِي الدعوة إلَى الله تعالى وحبه لهذه العقيدة السلفية الخالدة الَّتِي أوذي فِي سبيل نشرها وتقريرها فِي نفوس المسلمين، سواء فِي داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، يصعب حصر طلبته وتلاميذه سواء من درس عليه فِي جازان أو المدينة النبوية أو باكستان أو فِي أفريقيا أو غيرها، أو من خلال دروسه بالمسجد النبوي الشريف أو مساجد جدة أو فِي المنطقة الشرقية ولكنني سوف أذكر أسْماء بعض طلبته.

١- فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور المحدث السلفي الذاب عن السنة قامع البدعة **ربيع بن هادي عمير المدخلي** -حفظه الله-.

٢- فضيلة الشيخ العلامة **زيد بن هادي مدخلي** -حفظه الله تعالى- صاحب الأفنان الندية شرح السبل السوية" -حفظه الله تعالى-.

٣- فضيلة الدكتور **علي بن ناصر فقيهي** المدرس بالمسجد النبوي -حفظه الله تعالى-.

٤- فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور **مُحمَّد بن حمود الوائلي** المدرس

بالمسجد النبوي ووكيل الجامعة الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي -حفظه الله-.

٥- فضيلة شيخنا المحدث **عبد القادر بن حبيب السندي** -شفاه الله-.

٦- فضيلة الأستاذ الدكتور **صالح بن سعد السحيمي** المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية -حفظه الله تعالى-.

٧- فضيلة الدكتور **بكر بن عبد الله أبو زيد** عضو هيئة كبار العلماء -وفقه الله-.

٨- فضيلة الشيخ **فالح بن نافع الحربي** مدير المعهد الثانوي فِي الجامعة الإسلامية -حفظه الله تعالى-.

٩- فضيلة الدكتور **صالح الرفاعي** الباحث بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية وصاحب كتاب "الأحاديث الواردة فِي فضائل المدينة" -حفظه الله تعالى-.

١٠- فضيلة الدكتور **فلاح إسماعيل** المدرس بجامعة الكويت -حفظه الله تعالى-.

١١- فضيلة الدكتور **فلاح بن ثاني** المدرس بجامعة الكويت -حفظه الله تعالى-.

١٢- فضيلة الدكتور **إبراهيم بن عامر الرحيلي** عضو هيئة التدريس فِي الجامعة الإسلامية -حفظه الله تعالى-.

ويوجد آخرين يصعب حصرهم.

● **فصل فِي ذكر بعض أخلاقه الفاضلة:**

١- **فمن ذلك نصحه:** كان -رحمه الله تعالى- ناصحًا -فيما أحسب- لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

ويظهر ذلك بأدنى تأمل، فقد نذر حياته فِي تقرير ما يجب للرب ﷻ فِي ربوبيته وأولوهيته وأسمائه وصفاته على وفق فهم السلف الصالح، وذلك من خلال دروسه وتآليفه ومحاضراته وردوده على المخالفين للكتاب والسنة، وكان عادلا فِي رده على المخالف مجانبًا للعصبية والهوى.

٢- **قلة مخالطته للناس:** كان -رحمه الله تعالى- معروفًا بقلة مخالطته للناس إلا فِي الخير.

فأغلب أوقاته وأيامه محفوظة، وطريقته فِي ذلك معروفة؛ إذ يخرج من البيت إلَى العمل بالجامعة ثُمَّ يعود إلَى البيت ثُمَّ إلَى المسجد النبوي الشريف لإلقاء دروسه بعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد الفجر وهكذا إلَى أن لازم الفراش بسبب اشتداد المرض.

٣- **عفة لسانه:** كان -رحمه الله تعالى- عف اللسان لا يلمز ولا يطعن ولا يغتاب، بل ولا يسمح لأحد أن يغتاب أحدًا بحضرته، ولا يسمح بنقل الكلام وعيوب الناس إليه.

إذا وقع بعض طلبة العلم فِي خطأ طلب الشريط أو الكتاب فيسمع أو يقرأ، فإذا ظهر له أنه خطأ قام بِما يجب على مثله من النصيحة.

٤- **عفوه وحلمه**: فبقدر ما واجه من الأذى والمحن والكيد والمكر قابل من أساء إليه بالحلم والعفو.

وقد حضرته مرارًا بالمسجد النبوي أو فِي الطريق يأتيه بعض من كان ينال من عرضه بالسب أو الطعن أو الافتراء فيستسمح منه فيقول -رحمه الله-: أرجو الله تعالى ألا يدخل أحدًا النار بسببِي. ويسامح من يتكلم فِي عرضه ويقول: لا داعي لأن يأتي من يعتذر فإني قد عفوت عن الجميع، ويطلب من جلسائه إبلاغ ذلك عنه.

٥- **عنايته وتعهده بطلبته**: فقد كان -رحمه الله تعالى- من الذين يولون طلابَهم عناية خاصة لا تنتهي بانتهاء الدرس، بل كان يحضر مناسباتِهم، ويسأل عن أحوالهم، ويقضي بعض حوائجهم، ويعالج بعض مشاكلهم الأسرية، أو بعض ما يواجهونه من مصاعب فِي هذه الحياة، وبالجملة فلقد كان يبذل ماله وجاهه ووقته لمساعدة المحتاج منهم.

وكان هذا التصرف منه يترك أثرًا بالغًا عند طلابه، فرزق بسبب ذلك المحبة الصادقة منهم.

وقد شعروا بعد موته بفراغ فِي هذه الناحية.

والحق إن الشيخ -رحمه الله تعالى- اجتمعت فيه خصال خير كثيرة لو أسهبت فِي ذكرها اتُّهمت فيه، وما نقلته آنفًا عن أهل العلم فِي ذلك كافٍ، والله أعلم.

● **فصل فِي ذكر عقيدته السلفية:**

فِي الحقيقة كنت مترددًا فِي كتابة هذا الفصل وذلك لوضوح عقيدة الشيخ السلفية ومعرفة الخاص والعام بِها، ولكن لأنني أكتب فقد يقع هذا المكتوب فِي يدي من لا يعرف الشيخ، وكذلك جرت العادة عند كتابة التراجم ذكر عقيدة المترجم له.

● **وإليك بعض ما يدل على عقيدته السلفية:**

١- من خلال دروسه فِي جازان بالمعهد العلمي وفي الجامعة الإسلامية بمدينة النَّبي ﷺ وبالمسجد النبوي الشريف ورحلاته الدعوية فِي الداخل والخارج حيث درس خلالها الكتب السلفية مثل شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، الواسطية، الفتوى الحموية الكبرى، التدمرية، الإيْمان، ثلاثة الأصول، وفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، وقرة عيون الموحدين، والأصول الستة، و الواجبات المتحتمات، والقواعد المثلى، وتجريد التوحيد للمقريزي.

٢- رده على أهل البدع كالأشاعرة والصوفية والشيعة الروافض وذلك فِي كتبه ومقالاته فِي المجلات العلمية وفي محاضراته ودروسه.

فانظر على سبيل المثال كتابه "أضواء على طريق الدعوة إلَى الإسلام" ط٢، المكتب الإسلامي سنة (١٣٩٩هـ).

٣- من خلال كلام أهل العلم السابق فِي بيان عقيدته السلفية.

● **مرضه وموته:**

لقد مرض فِي آخر عمره -رحمه الله تعالى- بمرض عضال حَتَّى أرقده الفراش نحو عام فصبر واحتسب.

وفِي صبيحة يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة (١٤١٦هـ) أسلمت روحه لبارئها، فصلى عليه بعد الظهر ودفن فِي بقيع الغرقد بالمدينة النبوية، وشهد دفنه جمع كبير من العلماء والقضاة وطلبة العلم وغيرهم.

وبموته حصل نقص فِي العلماء العاملين فنسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه ويخلف على المسلمين عددًا من العلماء العاملين آمين.

وصلِ اللهم وبارك على عبدك ورسولك نبينا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبها

تلميذه/ مصطفى بن عبد القادر الفلاني

سنة (٥/٣/١٤١٩هـ)

بالمدينة النبوية

ثناء العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الرقم: ٦٤ / ع
التاريخ: ٩ / ١ / ١٤١٨
المشفوعات:

الموضوع:

من عبد العزيز عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سماحة الشيخ العلامة الدكتور محمد أمان الجامي حفظه الله
رحمة واسعة وأصلح ذريته جميعاً أما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فيسرني أن أفيدكم جميعاً علمتم أيها الإخوة المحبون لدين الله بالعلم والفضل وصحة المعتقد والاستقامة على الدعوة إلى الله جاءني الكتيب الذي أهديتموه إلي وهو الذي غضب الله له وأسكنه فسيح جنته وأصلح ذريته جميعاً وأيامى وأيامه وأثابكم الله أجمعين وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مفتي عام المملكة
عبد العزيز بن باز

ثناء الدكتور محمد بن علي بن محمد ثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن علي محمد ثاني
المدينة المنورة - طريق المطار
بجوار عطة الحكيم سابقاً

هاتف : ٨٣٦٢٢٨٢ - ص.ب : ١٦٥
المملكة العربية السعودية

التاريخ ٤ / ١ / ١٤١٧ هـ
الموافق / / ١٩٩٦ م

فضيلة الدكتور الاستاذ محمد امامه بن علي الحامي رحمه الله امين
أعرف فضيلته من سنوات طويلة عندما كان يدرس في جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية بالرياض. وعندما تم نقله وعمل
في مقر عمله بالمعاهد التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود
وعندما كان يدرس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنوات
وعندما اخذ الدكتوراه في مصر جامعة الازهر
وفضيلته عالم سلفي من الطراز الاول في التعامل في الدعوة
الاسلامية، وله نشاط في المحاضرات في المساجد والندوات
العلمية في الداخل والخارج، وله مؤلفات مفيدة في العقيدة
ونحن نحبه، جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء
واجعل له الحسنى في الدارين انه سميع مجيب

٤ / ١ / ١٤١٧ هـ المحب

محمد علي بن محمد ثاني

ثناء العلامة عمر بن محمد فلاته

شعبة دار الحديث
بالمدينة المنورة
ص.ب: ٢٦٥٥
هاتف: ٨٢٢٤٤٢٣
تلكس: ٨٢٦٧٦٣٥

الرقم
التاريخ ١٤١٧/٤/٢٨
المرفق

كلمة موجزة مسجلة
(عن فضيلة الشيخ / محمد امان بن علي الجامي - رحمه الله -)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين / وبعد

فإن أخانا فضيلة الدكتور / الشيخ محمد امان بن علي الجامي - رحمه الله - عرفته منذ أمد بعيد منذ أن قدم إلى هذه البلاد طالبا للعلم وراغبا في الخير وحريصا على التزود من عقيدة أهل السنة والجماعة .

عرفته في عام ١٣٧٢هـ وفي منزل شيخنا وقدوتنا ووالدنا فضيلة الشيخ / عبد الرحمن بن يوسف الأمريكي - رحمه الله عليهما وعليه - بالرياض إذ كان ملازما له ومصفيدا منه سألت عنه فأخبرت بأن المذكور ما دام في صاحبه يدرس فيها ويشترك في أداء الاختبار بالمعهد العلمي والكليات التابعة لآل الشيخ .

والذي لفت نظري إليه في ذلك الحين هو حبه وتعلقه وحرصه وتحمسه وعنايته بالحديث الشريف النبوي وبالسنة المحمدية ، واستفساراته عن بعض المسائل المشكلة . الأمر الذي دل على أنه طالب علم متمكن .

ولم يمض كثير وقت حتى يلمعني أن شيخنا - رحمه الله قد عرض عليه مصاهرته ليكون زوجا لابنته زوجة الشيخ / عبد الرحمن الأمريكي - رحمه الله - فوافق وتم العقد وتزوج منها وولدت له ولدا هو عمر .

وعلى هذا فقد تعززت به الصلة ، وازدادت العلاقة والمحبة . وعندما فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - وإذا بفضيلة الشيخ / محمد امان يتقدم إليها ضمن المتقدمين للتدريس بها . فكثر الاختلاط به وتعمقت المعرفة الأمر الذي أدى إلى تعرفه على حقيقته ومن واقع التعايش معه ، والحكم عليه بالخيرة والاختلاط الإشراع والامتزاج علمه ومعتقده وصدق محبته للسنة .

قدم الشيخ محمد امان إلى هذه البلاد وهو طالب لعلم درس في بلاده الشافعي العقائد والعلوم التي تدرس في تلك البلاد - وهي عقائد تخالف مذهب أهل السنة والجماعة - وعندما وصل إلى المملكة عن طريق اليمن درس في دار الحديث المكية و

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبة دار الحديث
بالمدينة المنورة
ص.ب: ٢٦٥٥
هاتف: ٨٢٢٤٤٢٢
فاكس على: ٨٢٦٧٦٢٥

الرقم
التاريخ
المرفقات

واستفاد من الشيوخ المدرسين بالمسجد الحرام كالشيخ / عبد الرزاق حمزة والشيخ / محمد عبد الله السوماللي ،الشيخ / عبد الحق الهاشمي وغيرهم - ولما فتح المعهد العلمي بالرياض التابع لآل الشيخ التحق به - واثناء دراسته في الكلية تعوقد معه للتدريس في فرع المعهد العلمي بصامطة

وكانت البلاد قد تأثرت بالدعوة الاصلاحية التي بدأها فضيلة الشيخ / محمد عبد الله القرعاوي وسقاها ورعاها تلميذه الشيخ / حافظ الحكمي بدروسه وتاليفه السلفية نظما ونثرا ،ووجد طلابا نجباء حريصين على طلب العلم والازدياد من الخير فساعده ذلك بعد توفيق الله تعالى على المثابرة والانقطاع للعلم ،والحرص على المزيد في التحصيل ، فبرز وتميز وكرع ونهل وعل - ولما صادف ذلك صدق الاخلاص في الطلب وعظيم الرغبة في التقوى والعمل حالفه التوفيق ،وأينعت الثمرة وفقا لما قال الله تعالى (اتقوا الله ويعلمكم الله) .

هذا ولقد تخرج من كلية الشريعة بالرياض ،ونال درجة الماجستير من باكستان ،وشهادة الدكتوراة من جامعة القاهرة . واسندته الجامعة الاسلامية لادارة معهد التضامن الاسلامي بمفيد ينشو ،والقيام بالعديد من الرحلات الدعوية والاعمال الادارية بها فقام بما اسند اليه خير قيام .

* سيرته واخلاقه :-

وبالجملة فلقد كان رحمه الله صادق اللهجة عظيم الانتماء لمذهب اهل السنة ،قوي الارادة داعيا الى الله بقوله وعمله ولسانه عف اللسان قوي البيان ،سريع الغضب عند انتهاك حرمات الله تتحدد دعوته لما لمسه في المسجد النبوي الشريف التي أداها وقام بها ،وتأثيره التي نشرها ،ورحلاته التي قام بها . ولقد رافقته في السفر فكان نعم الصديق ورافق هو فضيلة الشيخ / العلامة محمد الامين الشنقيطي - رحمه الله - صاحب اضواء البيان وغيره فكان له ايضا نعم الرفيق - والسفر هو الذي يظهر الرجال على حقيقتهم . وتتحدد عنه سجاياه وصفاته وصحاباته الناصعة . لا يجامل ولا يناقق ،ولا يداري ولا يجادل ان كان معه الدليل صدع به ،وان ظهر له خلاف ما هو عليه قال به ورجع اليه - وهذا هو دأب المؤمنين كما قال الله تعالى في كتابه .

(انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ..... الآية)

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبة دار الحديث
بالمدينة المنورة
ص.ب: ٢٦٥٥
هاتف: ٨٢٢٤٤٢٢
فاكس ملي: ٨٢٦٧٦٣٥

الرقم
التاريخ
المرفق

واشهد الله تعالى انه رحمه الله - قد ادى كثيرا مما عليه من خدمة الدين ، ونشر لسنة سيد المرسلين . ولقد صادف كثيرا من الاذى ، وكثيرا من الكيد والمكر فلم يتثن ولم يفزع حتى لقي الله .

ولقد ابتلي في آخر عمره بالامراض العضال فاحتسب . ولقد حدثني احد ابنائه انه قبيل موته جمعهم ونصحهم ، وبالغ في توصيتهم بملازمة التقوى وصلة الرحم ، والحرص على العقيدة السلفية الى ان يلقوا الله عليها . وكان آخر كلامه شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله .

فرحمه الله رحمة واسعة ، ونور له في قبره ، وجزاه عنا قدم لهذه الملة خيرا كثيرا ، وثوابا جزيلا ، واصلح له عقبه وبارك فيهم - وجمعنا الله به في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

.....

وكتبه

عمر بن محمد فلاته
المدرس بالمسجد النبوي ومدير شعبة دار الحديث

ثناء العلامة عبد المحسن العباد

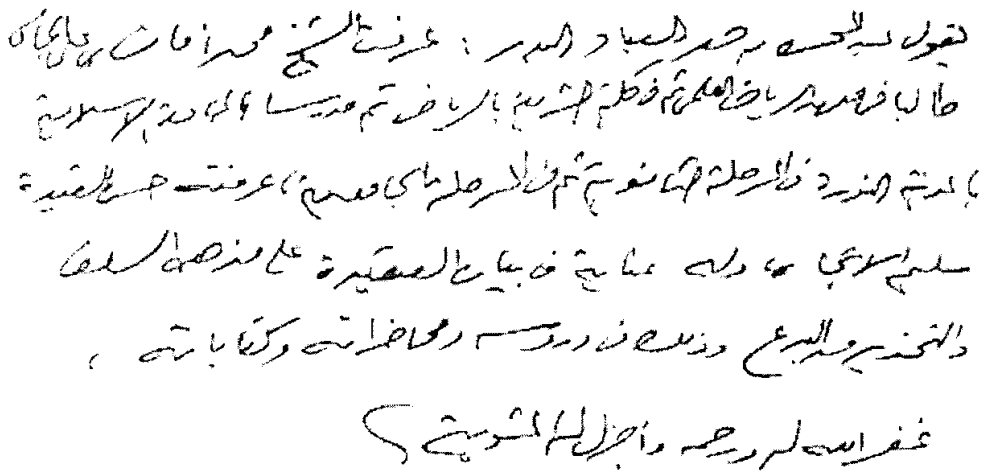

ثناء العلامة صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

خاص وسري

الرقم :
التاريخ :
المشفوعات :

الموضوع

الشيخ محمد بن أمان الجامي كما عرفته

إن المتعلمين وحملة الشهادات العليا المتنوعة كثيرون ، ولكن قليل منهم من يستفيد من علمه ويستفاد منه ، والشيخ محمد بن أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء الذين سخروا علمهم وجهدهم في نفع المسلمين وتوجيههم بالدعوة إلى الله على بصيرة من خلال تدريسه في الجامعة الإسلامية وفي المسجد النبوي الشريف وفي جولاته في الأقطار الإسلامية الخارجية وتجواله في المملكة للإلقاء الدروس والمحاضرات في مختلف المناطق يدعو إلى التوحيد وينشر العقيدة الصحيحة ويوجه شباب الأمة إلى منهج السلف الصالح ويحذرهم من المبادئ الهدامة والدعوات المضللة .

ومن لم يعرفه شخصيا فليعرفه من خلال كتبه المفيدة وأشرطته العديدة التي تتضمن فيض ما حباه من علم غزير ونفع كثير .

قدم الشيخ رحمه الله إلى المملكة في سن مبكر ودرس على علمائها الكبار من أمثال الشيخ العلامة : محمد بن إبراهيم المفتي الأكبر ، والشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي والشيخ عبد العزيز بن باز . ثم لما فتح المعهد العلمي بالرياض صار من أوائل الملتحقين به للدراسة وواصل دراسته إلى أن تخرج من كلية الشريعة . وانضم بعد تخرجه في سلك التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفي المسجد النبوي الشريف ولم يشغله ذلك عن المشاركة في الدعوة إلى الله وتأليف الكتب النافعة وما زال على هذا العمل في الظاهرة حتى توفاه الله . وقد ترك من بعده علما يتفيأ ظله ويتعلم في تلاميذه وفي كتبه . رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وجزاه عما علم وعلم خير الجزاء . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

كتبه : صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤١٨/٢/١٢هـ

ثناء الدكتور صالح بن عبد الله العبود

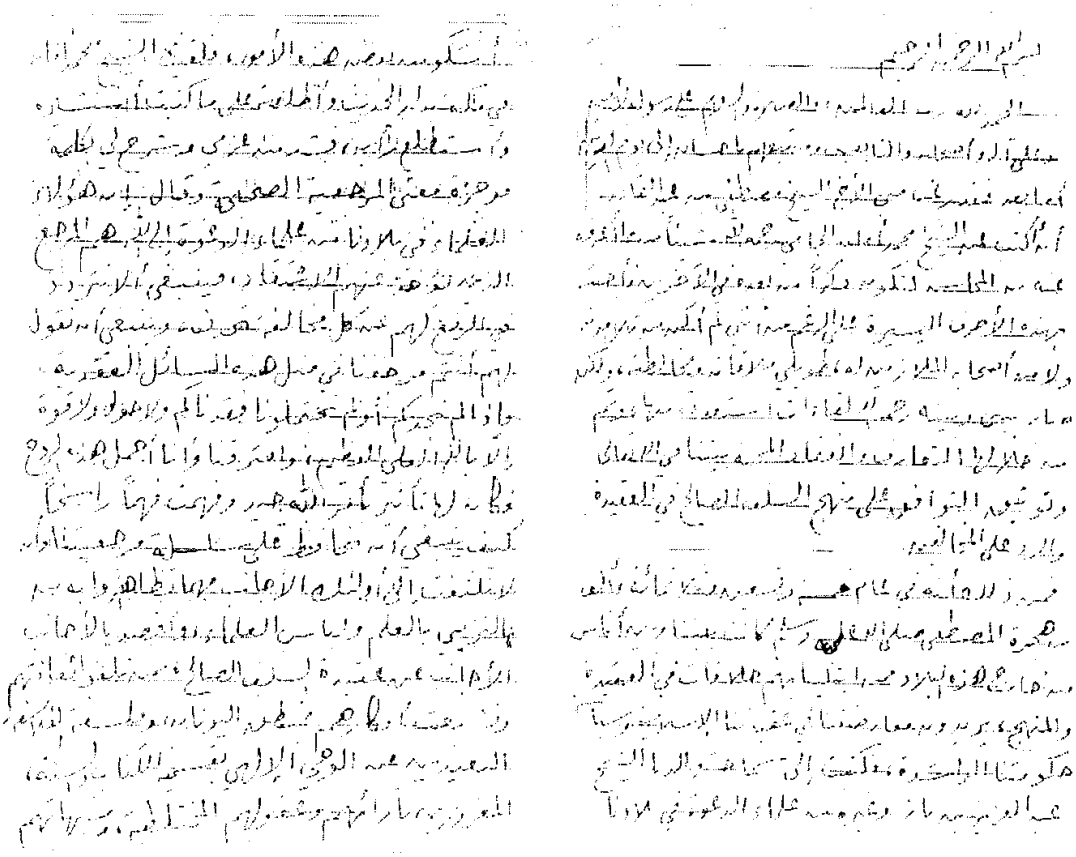

ثناء الدكتور محمد بن حمود الوائلي

١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أعرفه عن فضيلة الشيخ: محمد أمان بن علي الجامي - رحمه الله -.

لقد طلب مني أحد تلاميذي - وهو ممن أعتز بتلمذة هذا الشيخ محمد أمان الجامي المتأخر به أن أكتب شيئاً مما أعرفه عن شيخنا الشيخ محمد أمان - رحمه الله -.

لأنه بصدد إخراج كتيب عن حياة فضيلته.

فأقول وبالله التوفيق:

بدأت معرفتي بفضيلة الشيخ - رحمه الله - سنة ١٣٨١هـ عندما قامت الدولة السعودية الكريمة - حفظها الله - بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العام المذكور وكان رحمه الله من أوائل المدرسين بها، وكنت أحد طلابه.

وكان رحمه الله - من بين عدد من المشايخ الذين يولون طلابهم عناية خاصة لا تقف عند علاقة المدرس بتلميذه في الفصل.

وكان في عامة دروسه يعتني عناية عظيمة بعقيدة السلف الصالح - رضي الله عنهم - ولا يترك مناسبة تمر دون أن يبين فيها مكانة هذه العقيدة

ولا يفرق في ذلك بين درس العقيدة وبين غيرها

وكان يتحدث عن عقيدة السلف الصالح ويبثها في غرسها في نفوس أبنائه الطلاب الذين جاء أكثرهم من كل حي عميق، إنما يتحدث بلسان غير بتلك العقيدة، لأنه يراها علاوة، وسر غورها، حتى إن السامع والشاهد له وهو يتكلم عنها ليحس أن قلبه ينضح حباً وتعلقاً بها.

ولقد ازدادت معرفتي به - رحمه الله - عندما رتبت الجامعة الإسلامية - وستأتي - في عام ١٣٨٣هـ رحلة إلى الحج، وكان من بين أساتذة تلك الرحلة

وكنت واحداً من الطلاب الذين رافقوا تلك الرحلة

وقد أدركت تقدير الطلاب العام، وبخاصة المجدين منهم الذين اطمأنت قلوبهم بعقيدة السلف الصالح، وفاضت نفوسهم حباً وتعلقاً بها.

وكان - رحمه الله - يقوم بجولات في داخل موسم ذلك الحج، يدعو حجاج بيت الله الحرام إلى العقيدة الصافية النقية الخالية من كل شائبة أو إشكال.

ثم أصبحت بعد أربع سنوات من تلك الرحلة زميلاً له في التدريس بالجامعة وصلت الجبة بالله

قائمة بينهما والتعاون في مجال تحقيق أهداف الجامعة التي انشئت من أجلها مستمراً إلى أصيل - رحمه الله - إلى التقاعد عام ١٤٠٢هـ

كلمة مهدة لم يفتر وعزمه لم يضعف بل ازداد قوة إلى قوته وهو يلقي دروسه في المسجد النبوي الشريف

ويلس محاضراته في كثير من أنحاء المملكة

أو كان - رحمه الله - يبذل في ذلك كله، يبذل دوب قلبه في غرس العقيدة السلفية الخالدة في نفوس متعلميه:

وكانت له رحلات في مجالي الدعوة والتعليم خارج المملكة، لاقى فيها من أوفر صنة من دونه أشد تعصب فيرها - عقيدة السلف وصفاتها ورحابتها بيانا شافيا

وإنه القارئ ليلمس صدق دعوته في كتبه ورسائله التي ألفها:

وقد حضرت مناقشة رسالته في مرحلة الدكتوراه في دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة بمصر.

وكان يلمس في عامة ما حضرها إلى بيانه صفاء عقيدة السلف الصالح، وبراعة عرضها وتجلت شخصيته العلمية في قدرته - أثناء المناقشة - على كشف زيف كل مذهب خرج عن مذهب عقيدة السلف، وبطلان كل دعوى صوبت نحو عقائدها الخالصة

الذين أفنوا أعمارهم في خدمتها والوقوف عندها والدعوة إليها

ورد على كل مقالة أو شبهة يحاول أهل الباطل النيل بها من هذه العقيدة

وخلاصة القول:

إن فضيلته - رحمه الله - كان شديد الحب لعقيدة السلف الصالح مخلصاً في الدعوة إليها، متفانياً في الدفاع عنها، لا يمنعه من أن يقول الحق في وجه أي معترض معارض، أو مقاطعة مخالف.

رحمه الله وغفر لنا وله.

كتبه:

محمد بن محمد عبد الرحمن الوائلي

مصر ١٤٠٧/٥/٢٩هـ

ثناء الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

فإن فضيلة الشيخ/ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله تعالى رحمة واسعة كان فيما علمت من أشد المدافعين عن عقيدة السلف الصالح رحمهم الله تعالى جميعاً الناعين إليها، الذابين عنها في الكتب والمحاضرات والندوات، وكان شديداً في الإنكار على مخالف عقيدة السلف الصالح، وكأنما قد نذر حياته لهذه العقيدة تعلماً وتعليماً ونشراً ودعوة، فكان لذلك أثره الطيب في هذه العقيدة في حياة الإنسان وسلوكه، كما كان له أثره الطيب في مواجهة البدع المخالفة لهذه العقيدة في حياة الفرد والمجتمع.

فرحم الله تعالى رحمة واسعة وغفر له ولجميع المسلمين. آمين يا رب العالمين

بقلم
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس
كلية أصول الدين - قسم العقيدة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
بالرياض

مقدمة[1]

هذا المقال إنَّما يعنِي مناقشة لآراء وأفكار لصحفي تعرض فِي محاضرة له لحقائق لَم يتصورها، وتعرض فيها لبعض صفات الله تعالى بالنفي والإنكار وعدها من أنواع البدع.

والمقال جاء ليفند تلك المزاعم ويصحح تلك الأخطاء على ضوء الكتاب والسنة، مع تقديْم نصائح خاصة للمحاضر ونصائح عامة للدعاة إلَى الله لتكون دعوتُهم على بصيرة لئلا ينخدعوا بجعجعة المنحرفين الذين يلبسون على بعض السذج.

ثُمَّ يستطرد المقال فِي بيان حقيقة إسلام الخميني ويكشف عن بطلانه وذلك حَتَّى لا ينخدع صغار طلبة العلم الذين قد "يستسمنون ذا ورم" بثورة الخميني المضللة الَّتِي سماها ثورة إسلامية زورًا وبُهتانًا وإنَّما هي ثورة جاهلية تتنافى وتعاليم الإسلام الرحيمة.

كل ذلك نصح للقارئ ورحمة به، والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على من بعثه رحمة للعالمين مُحمَّد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) **ملحوظة:**

تخريج الأحاديث الَّتِي بداخل الكتاب ليست من صنيع الشيخ رحمه الله-.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلاة الله وسلامه وبركاته على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع النور الذي أنزل معه واقتفى أثره.

*** وبعد:**

ففي بعض الأيام القريبة الماضية وردني شريط غريب يحمل محاضرة غريبة، إنه من الكويت وإنه من إسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة المجتمع.

والمحاضرة المذكورة ألقيت أمام جمع غفير في مسجد جامع من مساجد مدينة الكويت، وقد تحدث فيها المحاضر "الشطي" عن نقاط كثيرة ومختلفة، تحت عنوان "**التطرف والتفرق**" فيما أحسب. ويُمكن حصر تلك النقاط في الآتي:

١- تحدث المحاضر عن تطرف الخوارج وتفرقهم، وتطرف الشيعة وتفرقهم، وبعض عاداتهم، وقد أجاد في تلك النقاط ما شاء الله أن يُجيد. فنشكره على ذلك.

٢- استعرض المحاضر جماعة تعرف بجماعة الهجرة والتكفير، وتحدث عنهم حديث من عاشرهم وخالطهم وخص من سماه رئيسهم "شكري" بالحديث، وتحدث عن أفكاره الشاذة الَّتي تدل على نوع خطير من أنواع الجهل، وهو الجهل "المركب" ولَمْ ينس الشطي -جهيمان وأتباعه- ولكنه

تناقض فِي وصفه، إذ جمع له بين الذم والمدح، ووصفه بأنه مجتهد، وجهيمان لَمْ يبلغ درجة الاجتهاد ولَمْ يقاربْها، ولا "شكري" الذي قبله بل كلاهما أقرب إلَى الجهل منهما إلَى العلم، ولكن "حبك للشيء يعمي ويصم" كما يقولون.

٣- تحدث عن التقليد ووصفه بأنه سنة قديمة ومعروفة لدى القرون الثلاثة المفضلة، هذه النقطة من النقاط الكثيرة الَّتِي لَمْ يوفق فيها أخونا الشطي -عفا الله عنه-.

فننصح الأخ الشطي أن يدرس حياة الأئمة الأربعة وما نصحوا به تلامذتَهم وأصحابَهم، ليجد أنَّهم كلهم نصحوا أصحابَهم وتلاميذتَهم بعدم التقليد، وأن يأخذوا من حيث أخذوا وأنَّهم بشر لا يوحى إليهم "يقولون اليوم قولاً ثُمَّ يرجعون عنه غدًا"، وأن الواجب اتباع هدي رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وأي طالب علم اطلع على قول إمام من الأئمة وعرف أنه مُخالف لقول رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فالواجب عليه أن يترك قول ذلك الإمام لقول رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، هذا ما كان عليه سلف الأمة والقرون المفضلة، ولا يعرفون للتعصب المذهبي معنى أبدًا، ولَمْ يدر بخلدهم، ولا يرون أحدًا يجب اتباعه والتأسي به غير رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

والغريب من أمر الشطي أنه تناقض فِي هذه النقطة، إذ سمعته غير مرة فِي محاضرته وهو يقول لا يرى التعصب المذهبي ولا يدعو إليه،

والتناقض صفة لازمة لكل من يَخطب على غيره منبره أو يمد يده إلَى مائدة لا تنالها يده القصيرة. وكان الواجب على الشطي إذا أراد أن يتحدث عن مثل هذه النقاط أن يرجع إلَى الذين درسوا الإسلام بتوسع على أساس: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:٤٣]. ومنهم أولئك النخبة من خريجي كلية الشريعة، وكلية الدعوة، وأصول الدين، وقد نفع الله بِهم البلاد والعباد فِي جُملتهم ولو لَمْ يرض عنهم الشطي، وبل يسخر منهم، ومن التناقض الذي وقع فيه الأخ الشطي أن موضوع مُحاضرته "**ذم التفرق والتطرف**"، فإذا هو يدعو إلَى أسباب التفرق، فيقع هو نفسه فِي التطرف وذلك:

أولاً: ذكر الشطي فِي مقدمة مُحاضرته أن المراد بالمسلمين جَماعة معينة وليس مراده جميع المسلمين.

وفِي أثناء المحاضرة انتقد هذا المفهوم وذمَّهُ عندما كان، يتحدث عن شكري وأتباعه وجهيمان وأشياعه وتطرفهما، وهذا نوع من التناقض؛ لأن المفهوم الذي يذم إذا صدر من شكري وأمثاله يجب أن يذم إذا صدر من الشطي إن كان هناك إنصاف، والإنصاف من الإيْمان، ومن الإنصاف أن تجر باء شكري كما تجر باء الشطي سواء بسواء، سلبًا وإيجابًا.

ثانيًا: يدعو الشطي المسلمين إلَى أن يتفرقوا أربع فرق بدعوى وجوب تقليد الأئمة الأربعة، وفِي الوقت نفسه يزعم أن السلفيين الذين يسميهم "اللا مذهبيين" هم الذين يفرقون صفوف المسلمين وهذا تناقض

مشروع لا يحتاج إلَى شرح -سامحه الله-، وموقف السلفيين معروف، ودعوتُهم واضحة لا غموض فيها، وهي تعني تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ وأن مصدر التلقي يجب أن يكون موحدًا لجميع المسلمين، ألا وهو الوحي كتابًا وسنة، مع احترام أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم والترحم عليهم والاعتراف بفضلهم، لأن الله تعالى حفظ الشريعة على أيديهم بعلمهم وتعليمهم وجهادهم ودعوتِهم إلَى هدي رسول الله ﷺ، وهم مُجتهدون فيما لا نص فيه وإن أصابوا فلهم أجران، أجر بذل المجهود وأجر الإصابة. وإن أخطأوا فلهم أجر واحد وهو أجر الاجتهاد، لأنَّهم بمثابة الحكام والقضاة «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد**»[1]. كما ثبت ذلك فِي السنة الصحيحة.

هذا موقف السلفيين من الأئمة، وتلكم دعوتُهم واضحة لا لبس فيها ولا غموض ولا روغان. ومِمَّا يَجدر التنبيه عليه هنا أن الأخ الشطي ليس وحيد دهره أو فريد عصره فِي دعوته إلَى التقليد، بل له سلف فِي دعوته هذه بشكل أفظع. إذ يدعي بعض المتأخرين من المؤلفين، أن تقليد أحد الأئمة الأربعة واجب وجوبًا، فِي الوقت الذي لا يجوز تقليد غيرهم من الأئمة، حيث يقول صاحب "جوهرة التوحيد":

فواجب تقليد حبر منهم ... كذا حكى القول بلفظ يفهم

هذا ما قاله الناظم، وأما ما قاله الشارح -وهو إبراهيم البيجوري

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

الشافعي- فهو أسوأ مِمَّا قاله الناظم، إذ زاد الطين بلة وأبعد النجعة وركب الصعب وقال شططًا، وأعلن بذلك كله عن سوء تصوره لمسألة التقليد، حيث زعم أنه لا يجوز تقليد غير الأربعة ولو كان من أكابر الصحابة، هكذا بالحرف الواحد.

وهذا الكلام لو حلل تحليلاً لا تجد له طعمًا ولا ريحًا، وهو كلام مرفوض شرعًا وغير مستساغ عقلاً، وتوضيح ذلك كالآتي:

أ- الواجب حكم شرعي، وهو ما شرعه الله وأمر به جازمًا فِي كتابه أو فيما أوحي إلَى رسول الله ﷺ؛ لأن الله وحده هو المشرع ورسوله المصطفى هو المبلغ عنه شرعه سبحانه. وقد اختاره الله لِهذه المهمة، مهمة التبليغ، وليس فيما بلغه رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وجوب تقليد أحد الناس سلفًا وخلفًا. إذن بأي كتاب، أو بأية سنة وجب تقليد أحد الأئمة الأربعة -رحِمهم الله- فِي الوقت الذي لا يجوز تقليد غيرهم ولو كان المقلَّد أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ﷺ؟!!.

ب- كان يعيش فِي عصر التابعين أربعة من الأئمة، يقول شيخ الإسلام بن تيمية فِي حقهم: إنَّهم أئمة الدنيا فِي عصرهم وهم: مالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، والثوري بالعراق، والليث بن سعد بِمصر.

وهنا سؤال يطرح نفسه، ولا يُمكن ردُّه بحال وهو:

ما هو الدليل الشرعي الذي اختار الإمام مالكًا دون الأئمة الثلاثة الآخرين لِهذا الوجوب؟!!. وما هو المسوغ العقلي لِهذه التفرقة؟!!.، ولا

أظن أن أحدًا يَملك الجواب على هذا التساؤل.

والأئمة الأربعة فِي تصور البيجوري بِمثابة رءوساء الأحزاب، المتنافسين على الزعامة، ولكل حزب دستوره، وشروطه يجب على أتباعه التزامها، ومن كان منتميًا إلى حزب مالك مثلاً لا يجوز له الانخراط فِي حزب الشافعي إلا بعد الاستقالة من حزب مالك. وهكذا دواليك إلَى آخر الأحزاب.

ويشهد لما ذكرنا ذلك الجدال الذي يَخوض فيه البيجوريون وهم يناقشون مسألة وجوب التقييد بِمذهب معين أو جواز الانتقال من مذهب إلَى مذهب.

قال إبراهيم البيجوري فِي جملة ما قاله: "قال بعضهم: لا يجب تقليد واحد بعينه، بل له أن يأخذ فيما يقع له بِهذا المذهب تارة وبغيره أخرى، فيجوز أن يصلي صلاة الظهر على مذهب الإمام الشافعي، وصلاة العصر على مذهب الإمام مالك وهكذا".

هل سَمعتم أو قرأتم حديثًا شيقًا كهذا؟!! هل صفة الصلاة عند الإمام الشافعي تختلف عن صفة الصلاة عند الإمام مالك -رحمهما الله- ؟، اللهم إلا إذا أراد مسألة وضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر علمًا بأن حديث وضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر قد رواه مالك فِي الموطأ، فنستطيع أن نقول أن مذهبه هو القبض لا الإرسال، والإرسال إنَّما هو مذهب بعض أتباعه كابن قاسم مثلاً، وعلى فرض أن الإمام

مالكًا أرسل ولَمْ يقبض، يقال: "إن الحجة فيما رواه لا فيما رآه". وهذه قاعدة تقال حَتَّى فِي حق صحابي روى حديثًا وعمل بخلافه.

وعلى كل فإن تصور البيجوري وضع الأئمة فِي غاية الغرابة وليس أغرب منه إلا قول الشطي أن التقليد سنة، وأن توحيد الأسْماء والصفات بدعة كما تسمعون قريبًا -إن شاء الله-.

وهذا المفهوم البيجوري هو الذي تمسك به بعض المثقفين من الأنصاف الذين لَمْ يدرسوا الإسلام دراسة يفرقون بِها بين السنة والبدعة وفِي مقدمتهم مجموعة الشطي، وقد طغت هذه البدعة -التعصب المذهبي الَّتِي سَماها الشطي سنة- فِي فترة من فترات التاريخ، بل فِي وقت قريب فِي عاصمة من عواصم المسلمين -دمشق- وفِي مسجد عتيق من مساجدهم -المسجد الأموي-. حَتَّى اتَّخذ فيه لكل مذهب مصلى يخصه على شكل محراب- على ما أخبرني بعض الثقات من أهل العلم- وإذا ما حان وقت صلاة من الصلوات الخمس تفرق الناس على هذه المحاريب الأربعة فيؤدي كل إمام مذهب الصلاة بأتباعه وأهل مذهبه فِي المحراب المخصص له.

قلت: ولا تخلو الحال عقلاً عند أدائهم الصلاة من الآتي:

أ- أن يحضر أئمة المذاهب الأربعة معًا فِي لحظة إقامة الصلاة فيشرعون فِي الصلاة معًا، كل إمام فِي مِحربه يصلي بقومه، ومعنى ذلك أن تقام صلاة الجماعة فِي وقت واحد فِي مسجد واحد في أماكن

متعددة والمصلون كلهم على دين واحد.

ب- أو أن يصلي الأئمة الأربعة إلَى المسجد متفرقين لا مُجتمعين بأن يَحضر -مثلاً- إمام الحنابلة، أو الشافعية فِي أول وقت صلاة الفجر فيبادر فيصلي بقومه فِي أول الوقت ثُمَّ يصلي المالكي وأخرًا يأتِي الحنفي، وقد انتشر ضوء الفجر ليجد قومه جلوسًا ينتظرون، إذ لا يجوز لَهم أن يصلوا خلف حنبلي أو مالكي أو شافعي فيصلي بِهم على مذهبه. هذه هي القسمة العقلية.

وهنا يحق لي أن أقف وقفة أسال القراء، لو أن رجلاً أجنبيًّا "غير مسلم" يَهوديًّا أو نصرانيًّا أو مَجوسيًّا شاهد هذا الواقع الفوضوي ثُمَّ سئل عن انطباعاته فيا ترى ماذا يكون جوابه؟ فِي تصوري يكون جوابه -إن كان واعيًا- أن يقول: هذه أربع ملل فِي داخل ملة واحدة وهي ملة الإسلام.

❊ وبعد:

فإنَّ هذه المهزلة، وهذا التمزق فِي صفوف المسلمين على حساب التقليد، وهذه الصورة المشوهة للإسلام، هذه المعاني الَّتِي ينهى عنها الدعاة السلفيون الذين سماهم الشطي "اللا مذهبيون".

فليفهم الموضوع جيدًا لئلا تنخدعوا بِجعجعة دعاة التعصب هذا. وقد مر على المسجد الحرام واقع كهذا أو ما يشبه هذا الواقع تقريبًا قبل العهد السعودي الذي يعتبر بحق عهد الإصلاح والتصحيح والدعوة إلَى

وحدة الصف، وقد حضرت موسم حج سنة (١٣٦٩هـ) وشاهدت المقامات الأربعة للأئمة الأربعة موزعة فِي المسجد الحرام إلا أن المصلين يصلون خلف إمام واحد يقف أمام الكعبة كما هو الحال اليوم، ولكن جاذبية التعصب كانت تجذب الحجاج وتوزعهم على هذه المقامات الأربعة للتجمع حولها والجلوس تحتها كل مجموعة تحت مقام إمام مذهبها أو فِي مكان قريب منه على الأقل إلَى أن أزيلت تلك المقامات، وبِحق تعد إزالتها حسنة من حسنات الحكومة السعودية الموفقة الَّتِي قضت على كثير من أسباب تفرق المسلمين فِي الوقت الذي سعت ولا تزال تسعى فِي تقريب صفوف المسلمين، بل فِي توحيد صفهم، أثابَها الله وتقبل منها.

ومن أمثلة ذلك: هذه الجامعة الإسلامية العملاقة الَّتِي نعيش فيها الآن، والَّتِي استطاعت بتوفيق الله أن تَجمع نخبة من شباب المسلمين من أقطار الدنيا على دراسة منهج موحد فِي الأحكام الفقهية، فشاهدوا لأول مرة منهجًا جامعيًّا يدرس المذاهب الأربعة مع مناقشة أدلتها، وترجيح ما يشهد له الدليل بِحيث لا يكون فضل لمذهب على مذهب آخر إلا بِموافقة الدليل من كتاب أو سنة، كما شاهدوا لأول مرة عقيدة تؤخذ من الكتاب والسنة رأسًا دون التفات إلَى علم الكلام وفلسفته وتعقيداته.

ج- أما بالنسبة للخلفاء الراشدين فليس الأمر كما زعم البيجوري فِي تقليدهم، حيث أن الأخذ بأقوال الخلفاء الراشدين وأفعالِهم، لا يعد

تقليدًا، بل إن ذلك يعتبر سنة نبوية إذ يقول رسول الهدى ونبي الرحمة ﷺ: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**»[1]. الحديث.

ثُمَّ إن هذا الهذيان الذي تَجدونه فِي حاشية البيجوري، وأمثالها هو الذي يصفه الشطي بقوله: "إن التقليد سنة قديمة ومعروفة".

هكذا ينخدع من لا يفرق بين التمرة والجمرة، رزقنا الله وإياه وإياكم البصيرة فِي ديننا. وكأن الشطي يحسب أن كل ما كتب على ورق أصفر قديْم مسوس أنه سنة قديمة، وهذا من المفاهيم الحديثة المبتكرة عند الشطي وأمثاله.

٤- زعم الشطي أن السلفيين لا ينكرون على الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله. بل همهم الوحيد توحيد الأسْماء والصفات، هذه من إحدى الكبر. وهي سخرية جريئة كما ترون.

٥- زعم الشطي أن السلفيين لا يشجعون المجاهدين الأفعانيين ولا يتعاونون معهم ولا مع أمثالهم، هكذا زعم الشطي.

وبعد: إن هذه النقطة هي والَّتِي قبلها يبدو أنَّهما سيقتا لغرض معين، لِهذا نستحسن أن نقف عندهما وقفة غير قصيرة لنتساءل بعض التساؤل:

ماذا يعني الشطي بِهاتين النقطتين؟ وإلَى ما يَهدف؟ ولماذا هبط هذا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢) من حديث العرباض ابن سارية ﷺ، وصححه الألباني فِي صحيح الجامع (٢٥٤٩).

الهبوط بِمستواه؟ وعلى حساب من؟

والذي يبدو لي -والله أعلم- أن هدف الشطي وغرضه من هاتين النقطتين هو مُحاولة إثارة شعور المسلمين ضد الدعاة السلفيين وإفساد سُمعتهم عالميًّا، وهو يعلم علم اليقين أن موقفه شبيه بموقف إخوة يوسف الذين اتَّهموا الذئب المسكين بأنه متورط فِي دم يوسف، والذئب بريء، ووقفوا من أخيهم ذلك الموقف المعروف وسببوا لوالدهم ذلك الحزن الطويل، كل ذلك لغرض رخيص وهزيل هو: "أن يخلو لَهم وجه أبيهم".

ومثل هذه المحاولة الرخيصة كان المفروض أن يترفع عنها الشطي ولا يتورط فيها؛ ولكن "قدر الله وما شاء فعل" والمحاولة تدل على أنه فِي تلك اللحظة غاب عن مراقبة الله تعالى فنسي أن الله مطلع على قصده ونيته وما تكنه نفسه، وإلا لا تكاد تقع مثل هذه المحاولة ضد دعاة الإسلام المعروفين بغيرتِهم الإسلامية من شخص لديه تقدير للمسئولية؛ ولكن الغفلة عن الله تعمل عملها إذا تَمكنت من المرء، والله المستعان.

ثُمَّ إن الشطي يعلم أن السلفيين حريصون على تصحيح مفاهيم كثيرة للعوام وأشباه العوام فِي باب العقيدة والعبادة وغيرهما، ولا يدخرون وسعًا فِي ذلك، نصحًا منهم لعباد الله، والنصح واجب؛ لأن من عرف الله حق المعرفة وسلمت عقيدته من التعلق بغير الله، وآمن بأسمائه الحسنى وصفاته العليا دون إلحاد أو تحريف، فحقق العبودية لله تعالى، سهل عليه القيام بالواجبات والفرائض الأخرى فِي الإسلام؛ لأنه

قد وضع حجر الأساس لسيره إلَى الله ومن لا فلا.

هذه دعوة السلفيين موجهة إلَى جميع الناس حكامًا ومحكومين دون تفريق بين طائفة وأخرى أو جَماعة وأخرى، وهم يدعون الجميع إلَى الإيْمان الصحيح وإلَى نفض ما علق بالإيْمان والعقيدة من أتربة الجاهلية وغبارها، لتقوى علاقتهم بربِّهم وخالقهم إلَى التقيد بالإسلام، بالإسلام وحده فِي جميع مَجالات الحياة، يرون أن التحاكم إلَى غير ما أنزل الله هو نوع من عبادة غير الله وأن أولئك الذين سموا أنفسهم رجال التشريع الذين يحللون ويُحرمون دون الرجوع إلَى تحليل الشرع وتحريمه، إنَّما هم طواغيت نصبوا أنفسهم أربابًا ومعبودين من دون الله، كما قال الله تعالى فِي علماء أهل الكتاب وعبادتِهم مع أتباعهم: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾ [التوبة:٣١]. علمًا بأنَّهم لَمْ يركعوا لَهم ولَمْ يسجدوا؛ ولكنهم اتبعوهم فِي التحليل والتحريم كما جاء ذلك فِي السنة الصحيحة، ومن سموهم رجال التشريع يقومون بالوظيفة نفسها، إذن فالكل أرباب من دون الله، كما لا يخفى، فكيف يتهم دعاة هذه دعوتُهم بعدم الاهتمام بشئون المجاهدين، وأنَّهم لا ينكرون الحكم بغير ما أنزل الله؟! سامح الله الشطي.

ثُمَّ أخذ الشطي يتخبط خبط الناقة العشواء يصعد ويَهبط، ينفي ويثبت، يدعي العلم ويعلن الجهل، لغياب التصور الصحيح عنه فِي باب عظيم من أبواب العلم والمعرفة والإيْمان وهو باب الأسْماء والصفات،

الذي لا اجتهاد فيه ولا استحسان، بل لا يتجاوز فيه الكتاب والسنة.

حقًّا إن "**الحكم على الشيء فرع من تصوره**" وهذه الكلمة أصدق كلمة قالها المنطقيون أو من أصدق كلماتهم، إذ تشهد لَها فِي الجملة نصوص من الكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ [الإسراء:٣٦].

وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ**﴾ [النحل:١١٦].

وقوله -عليه الصلاة والسلام- فِي آخر حديث طويل: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت**»[(١)]. وفِي رواية البخاري: «**أو ليصمت**»[(٢)]. رواه الجماعة.

وقد اشتط الشطي حين زعم أن توحيد الأسْماء والصفات "بدعة" وهي مبالغة جريئة لَمْ تقدر الله حق قدره، وكأن الشطي يريد أن يأتِي بِما لَمْ تأت به الأوائل، ثُمَّ أراد أن يهدئ بعض النفوس الَّتِي قد تثور من هذا التعبير المتهور، فبادر قائلاً: هذا قول "ابن حزم" ولا يدري الشطي "المسكين" أن ابن حزم ليس بحازم فِي بحث العقيدة كما هو حازم فِي الفقهيات، مع ضرورة التحفظ فِي أدلته حَتَّى فِي الفقيهات.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٦) ومسلم (٤٨) من حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٥) ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وبعد: هكذا ظهر الشطي على المجتمع فِي ذات ليلة ليجعل التقليد سنة معروفة عند القرون المفضلة كما تقدم، ويجعل توحيد الأسْماء والصفات بدعة، وهو أصل من أصول الدين الذي يتوقف عليه معرفة الله تعالى الَّتِي هي غاية مطالب العباد، وقد تعرف الله إلَى عباده بأسْمائه وصفاته وآلائه مع آياته الكونية.

وفِي كل شيء له آية تدل على أنه واحـد

حضرنِي وأنا أكتب هذه السطور كلام عظيم قاله إمام جليل هو شيخ الإسلام ابن تيمية -رحِمه الله-، حيث يقول:

"وقد قال الناس: أكثر ما يفسد الدنيا

١- نصف متكلم.

٢- نصف متفقه.

٣- نصف متطبب.

٤- نصف نحوي.

هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان".

ما أصدق هذا الكلام، لأنه كلام داعية مُجرب، وقد خالط الناس على اختلاف طبقاتِهم وتفاوتِهم فِي الفهم والإدراك، ناظر العلماء فأفحمهم فِي كل باب من أبواب العلم والمعرفة كما سيأتِي الحديث عنه، وخاطب الأنصاف وخبرهم وعرف آفتهم وضررهم على المجتمع فِي

دنياهم ودينهم وعقيدتِهم؛ بل حَتَّى أبدانَهم وألسنتهم ولغتهم، وقديمًا قيل: "إسأل مجربًا ولا تسأل طبيبًا" وطالب العلم الذي يستطيع إذا قرأ كلام عالم من العلماء أن يزن ما اطلع عليه وقرأه بِميزان الكتاب والسنة، وكان هدفه الوصول إلَى الحق ونصرة الحق ودعوة الناس إلَى الحق، لا يقع فِي مثل هذا التناقض، ولا يجرؤ على الله وعلى صفاته مثل هذه الجرأة؛ لأن العلم يورث صاحبه مراقبة الله ومُحاسبة النفس فِي كل ما يفعل أو يقول.

وقد خص الشطي -سامحه الله- صفة اليد لله تعالى بِمزيد من الكلام بين سائر الصفات وبالغ فِي نفيها، فِي الوقت الذي ينفي فيه علمه بتوحيد الأسْماء والصفات عامة وصفة اليد خاصة.

وقال غير مرة فِي محاضرته: "أنا لا أعلم هذا التوحيد، -يعني: توحيد الأسْماء والصفات-".

ثُمَّ أخذ يسأل الحضور سؤال استنكار وبأسلوب ساخر غير لائق بل يتنافى وتقدير الله حق قدره، إذ يقول: "هل تعلمون أن لله يدًا، هل سمعتم من آبائكم أن لله يدًا" يا سبحان الله، ما أجرأ هذا المسكين على ربه السميع العليم، نحن لا نختلف معه فِي أنه لا يعلم، ولكن يعلم إذا كان لا يعلم هو؟ بل لماذا يسخر من العلماء؟ هلاَّ تواضع ليتعلم على خريجي كلية الشريعة ولديهم علم ومعرفة فِي هذا الباب وغيره؟ وكيف استساغ الشطيّ أن يتحدث عن الله وعن صفاته بأسلوبه "اللا مسئولية"، هل استحيا من

الله وهو يتحدث عنه سبحانه بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير؟

يحدثنا التاريخ أن رجلاً سأل الإمام مالك عن كيفية استوائه تعالى على عرشه حيث قال: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه:٥]. كيف استوى؟، فاندهش الإمام مالك من هذا السؤال، كيف يتجرأ على الله هذا العبد المسكين الذي يعجز عن معرفة كيفية بعض مَخلوقاته تعالى ثُمَّ يسأل عن كيفية استواء الله تعالى على عرشه، فأطرق مالك رأسه إلَى أن تصبب عرقًا حياء من الله، **ثُمَّ رفع رأسه فقال**: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيْمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" ثُمَّ أمر بإخراج السائل من مَجلسه؛ لأنه مبتدع، هكذا سئل مالك، وهكذا أجاب بعد تلك الحالة الَّتِي طرأت له.

ولو قارنا موقف صاحب مالك وأسلوبه فِي سؤاله، وبين موقف الشطي وأسلوبه الساخر لوجدنا موقف الشطي أسوأ، وأسلوبه أبعد من الحياء والأدب!!

وإذا كنا قد تأكدنا أن آفة إسماعيل الشطي أنه لَمْ يدرس هذا المبحث، وليس لديه أدنى إلمام فيه فالواجب علينا أن نسعفه بِهدية نرجو أن تكون مقبولة لديه، وهي عبارة عن درس موجز فِي توحيد الأسْماء والصفات، فأرجو أن يتقبلها بقبول حسن ويفرح بِها لعل الله ينفعه بِها إن خلصت النية وحسن القصد.

وإليك أيها الأخ المسلم ما يفتح الله علينا فِي السطور الآتية:

مبحث: الأسماء والصفات

وقبل أن ندخل فِي صلب المبحث نؤكد أن مبحث هذا الباب توقيفي محض بِمعنى أنه لا يخضع للاجتهاد ولا للقياس أو الاستحسان العقلي أو النفي والإثبات بالذوق والوجدان، بل السبيل إليه الأدلة السمعية الخبرية، وبعبارة أخرى: "**لا يتجاوز الكتاب والسنة فِي هذا الباب**" وهذه العبارة الَّتِي تَجدها بين قوسين منقولة عن إمام أهل السنة والجماعة، الإمام أحمد بن حنبل.

وأدلة الكتاب والسنة يقال لَها: سمعية ويقال لَها خبرية، ويقال لَها: نقلية، أي: الأدلة المسموعة عن الله أو عن رسوله ﷺ، والَّتِي أخبر الله بِها عن نفسه أو أذن لرسوله فأخبر بِها أو الَّتِي نقلت إلينا عن كتاب ربنا أو عن سنة نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

هذه الأدلة هي السبيل الوحيد فِي معرفة الأسْماء والصفات، والعقل السليم سوف لا يُخالف النقل الصحيح، وعلى هذا الأساس نبدأ معك أيُّها الأخ المسلم الحديث فِي صفات الله الواردة الَّتِي وصف الله بِها نفسه أو وصفه بِها رسوله ﷺ، إذ لا يصف الله أعلم بالله من الله ولا يصفه من خلقه أعلم من رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

وقد وصف الله نفسه بالعلم والحلم والحكمة والعزة والسمع

والبصر مثلاً، فعلينا أن نثبت هذه الصفات وغيرها من الصفات الواردة فِي كتاب ربنا إثباتًا لا يصل إلَى حد التشبيه والتمثيل، مع تنْزِيه الرب تعالى عن مشابهة مَخلوقاته فيما أثبتناه له من الصفات تنْزِيهًا لا يصل بنا إلَى حد التعطيل، ويكون موقفًا إثباتًا بلا تشبيه، وتنْزيهًا بلا تعطيل على ضوء قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى:١١]. وقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾. يعني: التنْزيه، وقوله: ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾. يعني: إثبات السمع والبصر على ما يليق بالله، لا على ما يليق بالمخلوق.

وهكذا نقول فِي جميع صفات الله الواردة فِي الكتاب والسنة لا نتجاوزهُما كما أسلفنا.

ومن الصفات ما ذكرنا من العلم والحلم والحكمة والعزة، وما لَمْ نذكره من الصفات الثابتة فِي القرآن والحديث.

ومِمَّا أثبت الله لنفسه فِي كتابه: اليد والوجه، والمجيء لفصل القضاء يوم القيامة، والاستواء على عرشه.

وموقفنا من هذه الصفات هو عين موقفنا من الصفات السالفة الذكر من السمع والبصر وغيرهما، أي: كما أثبتنا سمعًا وبصرًا يليقان به لا كسمع المخلوقين وبصرهم.

كذلك نثبت له يدًا تليق به لا كأيدي المخلوقين، ووجهًا لا كوجوهم، واستواء يليق به لا كاستواء المخلوق، ومجيئًا يليق به لا مجيء المخلوق،

وإذا خطر لك خاطر وأنت تتلو الآيات الكريمة الَّتي تتحدث عن هذه الصفات كقوله تعالى: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ [ص:٧٥]. وقوله تعالى: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ [المائدة:٦٤]. وقوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر:٢٢]. وقوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه:٥].

أو مررت وأنت تتصفح كتابًا من كتب الحديث، بِحديث صحيح يقول فيه الصادق الأمين مُحمَّد -عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم-: «**ينزل ربنا إلى سَماء الدنيا كل ليلة إذا بقي الثلث الآخر من الليل**»[1]. الحديث.

أو مررت بغيره من أحاديث الصفات الَّتي قد تكون غريبة عليك، فأول خطوة تخطوها أن تبحث عن صحة هذه الأحاديث إما المراجعة الفاحصة والواعية فِي المراجع المعتبرة أو بسؤال أهل العلم والفقه فِي الدين إذا كنت لا تقوى على المراجعة.

وإذا تأكدت من ثبوت النصوص لَمْ يبق أمامك إلا أن تقول: آمنت بالله وبِما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبِما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله وكفى، هذه العبارة تروى عن الإمام الشافعي -رحِمه الله-.

ثُمَّ إياك وإياك أن تخوض فِي صفات الله بالتأويل والتحريف أو بالتشبيه

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والتجسيم بل تثبتها على ضوء الآية السابقة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]. وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٤]. لأن الصفات من باب واحد ولا يجوز التصرف فِي صفات الله بالعقل المحض على خلاف النصوص بإثبات بعضها وتأويل البعض الآخر كما فعلت الأشاعرة الكلابية، حيث أثبتوا صفات الذات كالقدرة والإرادة والسمع والبصر وغيرها، أثبتوها على ما يليق بالله دون تشبيه أو تجسيم ودون تحريف أو تعطيل؛ ولكنهم ادعوا وجوب تأويل صفات الأفعال، كالمجيء والنُّزول، بدعوى أن إثباتَها على ظاهرها يؤدي إلَى التجسيم وهذا جهل يتوارثونه.

فيقال لَهم: كيف أثبتم السمع والبصر؟ على ظاهرها أم على باطنها؟ فيكون الجواب الصحيح: على ظاهرهما؛ ولكن الظاهر الذي يليق بالله لا على الظاهر الذي يليق بالمخلوق.

فيقال لَهم: الكلام فِي بعض الصفات كالكلام فِي البعض الآخر يحتذى حذوه.

فنحن نثبت لله الصفات السمعية من اليد وغيرها على ظاهرها الظاهر، والذي يليق بالله لا على أساس أنَّها جوارح أو أعضاء؛ لأن إيْماننا بالله سبحانه إيمان إثبات وتسليم، وكذلك يجب أن يكون إيْماننا بصفات الله إيْمان إثبات للصفات قبل الخوض فيها بالتحريف أو بالتأويل أو بالتشبيه، بل نسلم لله فيما أثبته لنفسه ولا ننازعه، ونسلم

لرسوله الأمين فيما أثبته لربه سبحانه ولا ننازعه ولا نزيد عليه، إذ سبق أن قررنا أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ولا يصفه من خلقه أعلم بالله من رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

❊ وبعد:

أكتفي بِهذا المقدار من هديتي الَّتِي وعدتك أيها الأخ المسلم؛ لأن خير الكلام ما قل ودل كما يقولون، ثُمَّ أحب أن ألفت نظرك إلَى الأمور الآتية:

١- لعلك تستشكل وتسأل عن دليل تقسيم التوحيد إلَى ثلاثة أقسام علمًا بأنِّي قد أدركت من مُحاضرتك بأنك مطمئن إلَى قسمين من الأقسام الثلاثة ومستغرب القسم الثالث فقط الذي هو توحيد الأسْماء والصفات الذي نَحن بصدد الحديث عنه.

وإجابة على سؤالكم المقدر.

أقول -مستعينًا بالله وحده-:

أ- هناك نصوص تتحدث عن انفراد الله تعالى بالخلق والإيجاد، والرزق والعطاء، والمنع والضر، وهو الذي يدبر الأمر من السماء والأرض وهو خالق كل شيء إلَى غير ذلك مِمَّا يدل على توحيد الله تعالى فِي ربوبيته وخالقيته، ويسمى توحيد الربوبية، ولَمْ يتوقف أحد من بني آدم فيه، بل هو معروف ومسلم به لدى جميع طبقات الناس حَتَّى عند مشركي قريش: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾ [الزمر:٣٨].

ب- وهناك نصوص تتحدث وتحث على إفراد الله تعالى بالعبادة كما انفرد بخلق العباد وجميع المخلوقات: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا﴾ [النحل:٣٦]. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. وغير ذلك من تلك النصوص الكثيرة الَّتِي تأمر بعبادة الله وحده لا شريك له؛ لأن الشرك ظلم عظيم، ويسمى هذا النوع توحيد العبادة، هو محل المعركة قديْمًا وحديثًا ولَمْ تضع الحرب أوزارها إلَى الآن ولن تضع أبدًا، بل سوف يستمر الصراع بين الشرك والتوحيد وبين الإسلام والجاهلية بِجميع صورها حَتَّى يرث الله الأرض ومن عليها، وتلك سنة الله الَّتِي لا تتغير، وهي حقيقة يجهلها أو يتجاهلها كثير من الدعاة فِي هذا الوقت.

ج- وهناك نصوص أخرى كثيرة تتحدث وتخبر بأن الله تعالى سميع، بصير، عليم، حليم، عزيز، حكيم، له يدان مبسوطتان، خلق آدم بيده، وأنه مع خواص عباده معية خاصة، ومع جميع خلقه بعلمه وتدبير أمورهم والاطلاع عليهم وهي معية عامة وغير ذلك من النصوص الَّتِي قد أوردنا بعضها فيما تقدم.

فيجب إثبات هذه الصفات كما جاءت، والإيْمان بأن الله هو المتصف بِها وحده ولا يشاركه غيره فِي حقائقها؛ وأنَّها بِمجرد الإضافة إليه تختص به كما تختص صفات المخلوقين بالإضافة إليهم، وأن المشاركة

اللفظية بين صفات الخالق وصفات المخلوقين لا يلزم منها المشاركة فِي حقائق الصفات، وأن أسْماء الله تعالى تدل على صفاته تعالى وليست أسْماؤه جامدة كالأعلام الجامدة الَّتِي لا تدل على المعاني فِي الغالب، إلَى غير ذلك من مباحث هذا الباب العظيم الذي قد يسبب عدم تحقيقه اضطرابًا فِي عقيدة المرء.

هذا هو توحيد الأسْماء والصفات بإيجاز ليس بعده إيجاز، فعليك به أنت وزملاؤك وعضوا عليه بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور من التحريف والإلحاد والتشبيه والتجسيم.

٢- علمت من مُحاضرة الشطي الَّتِي حُمِلَت إليَّ بواسطة بعض الأشرطة بأنه سخر من كتابين مهمين جدًّا فِي المبحث الذي نحن بصدده، مبحث الأسْماء والصفات بأسلوب غير لائق، -سامحه الله-.

أحدهما: العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية -رحِمه الله-.

ثانيهما: شرح العقيدة الطحاوية.

إن ذكره للكتابين بذلك الأسلوب دلنا على أنه ليس له اطلاع على ما فِي الكتابين، وقديمًا قيل: "من جهل شيئًا عاداه" وهذا موقف لا يليق بأمثاله، بل من الإنصاف أن يطلع على ما فِي الكتابين ثُمَّ ينتقد إن كان هناك ما يوجب الانتقاد وإلا يصفهما بواقعهما إن استطاع أو يسكت، والسكوت أستر وأسلم.

- **أما الكتاب الأول**: "**العقيدة الواسطية**" فهو لشيخ الإسلام بن تيمية

كما أسلفنا، قد كتبه بناء على طلب ورد من "واسط" من بعض أهل الدين والخير الذي طلب منه أن يكتب له عقيدة، فاستعفاه الشيخ ودله على بعض كتب بعض أهل العلم، فأَبَى إلا أن يكتب له هو فكتب له هذه العقيدة فِي جلسة بعد صلاة العصر، هكذا قال الشيخ نفسه كما حكى بعض من ترجم للشيخ -صدق أو لا تصدق- ولا أظنه يجهل شيخ الإسلام بن تيمية حَتَّى يحتاج إلَى التعريف به وهو شَمس الضحى يدركها حَتَّى ضعيف البصر.

● **وأما الكتاب الثانِي:** "**شرح العقيدة الطحاوية**" فهو من أوسع الكتب فِي بابه ومرجع مهم، وهذا الكتاب يدرس فِي كليات الجامعة الإسلامية وفِي غيرها من بعض كليات الجامعات السعودية، ومؤلفه أحد تلامذة الحافظ بن كثير، وقد أخفى اسمه لظروفه الخاصة الَّتِي كانت تحيط به وقت تأليفه للكتاب، والكتاب عبارة عن مجموعة نقول من بعض كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، ومن كلام أستاذه الحافظ ابن كثير، مع ما يضيف إليه المؤلف من عنده.

والدرس الموجز الذي أهديته له ليجد فِي هذين الكتابين مدعمًا بالأدلة النقلية والعقلية، وإن وفقه الله واقتنى الكتابين ودرسهما دراسة واعية مدة كافية فسوف يخرج على المجتمع بوجه آخر وبأسلوب آخر وبلهجة أخرى هادئة، وليس ذلك على الله بعزيز؛ لأنه على كل شيء قدير، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن سبحانه.

ج- أما قوله بأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- حلف بغير الله تعالى فقال: «**أفلح وأبيه إن صدق**». أو قال: «**دخل الجنة وأبيه إن صدق**»[1]. فمن أفظع وأقبح ما نطق به لسانه فِي تلك الأمسية، -عفا الله عنه-، ولست أدري كيف خفيت عليه الأحاديث الكثيرة الَّتي وردت فِي النهي عن الحلف بغير الله؟.

وفِي بعض تلك الأحاديث التصريح بالنهي عن الحلف بالآباء، وفِي بعضها التصريح بأن الحلف بغير الله شرك، وهي كثيرة تبلغ نَحو أربعة أحاديث.

أعود فأقول: كيف لَمْ يطلع على تلك الأحاديث أو على واحد منها، وقد اطلع أو سمع الحديث الذي استدل به؟ أو أنه اطلع عليها كله؛ ولكنه اختار هذا الحديث؛ لأنه وافق ما عنده أو وافق مألوفه ففرح به؟.

وهنا مسألة هامة جدًّا أستحسن أن أذكرها له ولأمثاله لعل الله ينفعه بِمعرفتها. وهي: أن من عمل بنص الكتاب أو من السنة لكونه وافق هواه، فلا يعد عاملاً بذلك النص، وإنَّما عمل بِهواه بدليل أنه يسهل عليه مُخالفته أو مُخالفة نص آخر إذا خالف هواه فهو متبع لِهواه فِي كلتا الحالتين، ليس متبعًا للنص كما ترى، وأخشى أن يكون ما نَحن بصدده من هذا القبيل والله المستعان.

هذه قاعدة عامة ذكرها شيخ الإسلام بن تيمية فِي بعض كتبه

---

(١) أخرجه مسلم (١١) من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ.

فعليك بِها، ثُمَّ هناك بعض تلك الأحاديث الَّتي نَهى فيها رسول الله - عليه الصلاة والسلام- عن الحلف بغير الله:

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»(١). رواه مالك والبخاري ومسلم وأصحاب السنن.

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة. فقال ابن عمر: «لا تحلف بغير الله؛ فإنِّي سمعت رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يقول: **من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»(٢). رواه الترمذي وحسنه، ورواه ابن حبان، وصححه، ورواه الحاكم. فقال: صحيح على شرط الشيخين، وفِي رواية الحاكم: سمعت رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يقول: «**كل يَمين يحلف بدون الله شرك**»(٣).

٣- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لأن أحلف بالله كاذبًا، أحب إلي من أن أحلف بغير الله صادقًا». رواه الطبراني موقوفًا، وقال المنذري: رواته رواة الصحيح.

وقال بعض أهل العلم تعليقًا على هذا الأثر: وذلك لأن الحلف بغير

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٧٩) ومسلم (١٦٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الترمذي (١٥٣٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني فِي صحيح الجامع (٦٢٠٤).

(٣) أخرجه الحاكم (٦٦/١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني فِي صحيح الجامع (٤٥٦٧).

الله كفر، أو شرك كما صرح به الحديث السابق، والحلف بالله وهو كاذب معصية ولَها كفارة، وبين الأمرين فرق كما ترى.

٤- وعن بريدة ﷺ أن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قال: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»[1]. رواه أبو داود.

وهذه الأحاديث كما ترى صريحة الدلالة فِي عدم جواز القسم بغير الله. وأما حديث ابن عمر فصريح الدلالة على أنَّ القسم بغير الله شرك.

ولتكون الفائدة أكمل أفيدكم بأن الحلف بغير الله من أنواع الشرك الأصغر الذي لا يخرج مرتكبه عن الملة إلا بضميمة معان أخرى، ويطلق عليه أهل العلم والفقه فِي الدين شرك دون شرك، كما يقال: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق... ومعرفة هذه الأمور بالتفاصيل المذكورة فِي مواضعها مع أمثلتها أمر له أهميته ومن لَمْ يعرف ذلك يغلب عليه التخبط والاضطراب كما رأيت.

والنوع الثانِي: الشرك الأكبر الذي يخرج مرتكبه عن ملة الإسلام، وحقيقته: صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى. أو بعبارة أخرى: اتِّخاذ غير الله ندًّا ومعبودًا؛ لأن هذا التصرف يتنافى وكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" كما لا يخفى على طالب علم.

ومن أنواع العبادة الاستغاثة وهي دعاء المضطر لغير الله تقربًا، ومن

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٥٣) من حديث بريدة ﷺ، وصححه الألباني فِي صحيح الجامع (٦٢٠٣).

ذلك التشريع من التحريم والتحليل كما تقدم، وأرجو أن تعتبر هذه القطعة ملحقًا للهدية وبالله التوفيق.

والبحث معروف فِي موضعه لدى طلاب العلم، وهو باب هام جدًّا ومع ذلك قد يخفى على كثير من المنتسبين على العلم. والله المستعان.

وأما الحديث الذي فهم الشطي منه أن الرسول حلف بغير الله وحاشاه وهو الذي نَهى عنه كما علمت.

فالحديث فِي صحيح مسلم، وقد استشكل أهل العلم معناه ومراده، وموقفهم من مثل هذه النصوص الَّتِي ظاهرها التعارض أن يوفقوا بينها بِما لديهم من الفقه فِي الدين، بالطريقة المعروفة عندهم فِي مادة "أصول الحديث".

فالحديث الذي نَحن بصدده صحيح، والأحاديث الَّتِي خالفها صحيحة أيضًا، فكيف التوفيق بينها وبينه؟!!.

يُجيب على هذا الاستشكال الحافظ بن حجر العسقلاني فِي كتابه "**فتح الباري شرح صحيح البخاري**" وقد قيل: فِي حقه "لا هجرة بعد الفتح" تعبيرًا عن مكانته ومنْزلته العلمية.

قال الحافظ بن حجر -رحِمه الله-: "فإن قيل: ما الجامع بين هذا وبين النهي عن الحلف بالآباء، أجيب بأن كان:

١- قبل النهي قلت: وعلى هذا القول يكون الحديث منسوخًا، ومعرفة الناسخ والمنسوخ أمر له أهميته لدى طلاب العلم.

٢- أو بأنَّها كلمة جارية على اللسان لا يقصد بِها الحلف، كما جرى على لسانِهم "**عقري - حلقي**" يقال ذلك للمرأة إذا كانت مؤذية أو مشئومة. أي: عقرها الله وحلقها حلقًا، هذا أصل المعنى وجعلوا بعد ذلك يطلقون هذه الألفاظ دون قصد للمعنى الأصلي.

٣- أو فيه إضمار "اسم الله" كأن قال -"ورب أبيه"- وهذا النوع من الإضمار أو الحذف معروف عند أهل اللغة ولا إشكال فيه هذه هي أوجه التوفيق الَّتي ارتضاها الحافظ بن حجر مع ذكره لأوجه أخرى لَمْ يرتضيها.

إسلام الخميني ليس بالإسلام

وأخيرًا؛ أدركت من مناقشة الشطي للمتطرفين من الخوارج والشيعة وفروعهما حرصه الشديد على الدعوة إلَى ما يراه صالحًا ونافعًا، كما هو حريص على إنكار ما يراه منكرًا يجب إنكاره، وعلى الرغم من ذلك فقد فاته -ولست أدري سبب ذلك- أن يوجه نصيحته وتوجيهاته إلَى أولئك الذين تطرفوا تطرفًا متطرفًا -لو صح التعبير- والذين لو تركوا وما أرادوا ولَمْ يؤخذ على أيديهم لأوقعوا عوام المسلمين وأشباه العوام من المثقفين السذج الذين لَمْ يدرسوا الإسلام كما يجب فِي حيرة، ولبس فِي مفهوم الإسلام ذاته؛ لأنَّهم كثيرًا ما يتحدثون عن الإسلام ومفهوم الإسلام، وهم لا يفقهونه، كما يتحدثون عن حقيقة الإسلام والجهاد فِي الإسلام، وهم بحاجة إلَى من يشرح لَهم ما يريدون شرحه لغيرهم، لأنَّهم من جملة الأنصاف الذين تَحدثنا عنهم سابقًا، وقد ينْزلون أحيانًا إلَى الأرباع.

وعلى سبيل المثال أخذوا يتحدثون فِي الآونة الأخيرة عن الخميني وإسلامه، وكثيرًا ما يُمجدون إسلامه.

وإسلام الخميني ليس بإسلام فِي نظرنا ولا يلتقي مع إسلامنا الحق الذي أنزله الله فِي كتابه، وفيما أَوْحَى به خاتم رسله مُحمَّد -عليه الصلاة والسلام-

لا يلتقي معه إلا فِي "اللفظ" فقط، أما فِي حقيقته وجوهره، أما فِي عقيدته وكثير من أحكامه فهو فِي واد والإسلام فِي واد آخر، فلا يلتقيان كما قلت، يدرك ذلك كل من درس الإسلام وفهمه جيدًا، ثُمَّ اطلع على ما جاء به الخميني من وحي أئمته وفهمه أيضًا. وتَمجيد هذا الإسلام الوضعي وتحبيذه، بل دعوة الناس إليه يعتبر فِي نظرنا تضليلاً للناس وإبعادًا لهم عن الإسلام الحق وتزيينًا لَهم بالباطل، لأن الحق لا يتعدد كما هو معلوم: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:٨٥].

وإسلامنا الذي ندعو إليه هو الاستسلام لله بالطاعة، وعبادته عبادة خالصة بعيدة عن شوائب الشرك وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ، وهذه المعاني معدومة أو ضعيفة فِي إسلام الخميني، وإذا كان ذلك كذلك، فتمجيد هذا الإسلام دعوة إلَى الباطل، وإبعاد للخلق عن الدين الحق ضرورة عدم اجتماع الشيء مع نقيضه.

ولو أخذنا نسوق أدلة مادية لا تقبل جدلاً لندلل على بطلان إسلام الخميني لاحتاج الأمر إلَى تأليف كتاب مستقل بالموضوع، فلنقتصر على ذكر ما لابد من ذكره، فنوجز ذلك فِي الآتي:

١- إن الله اصطفى لتبليغ دينه إلَى الناس نبيه مُحمَّدًا -عليه الصلاة والسلام- وختم به الرسالة، فبلغ -عليه الصلاة والسلام- رسالة ربه كما أمر ﴿**يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ [المائدة:٦٧]. وعندما

انتقل الرسول ﷺ إلَى الرفيق الأعلى -بعد أن أكمل الله لنا الدين وأتم لنا النعمة- ترك لأمته كتاب الله وسنته -عليه الصلاة والسلام- فِي أيدي رجال أمناء قد رضي الله لَهم أن يكونوا خلفاءه من بعده على هذه الأمانة العظيمة، فخلفوه فعلاً وحافظوا على الأمانة كما يَجب، وبلغوها لمن بعدهم بكل إخلاص وأمانة وفِي مقدمتهم أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ، وسَماهم الرسول ﷺ: «**الخلفاء الراشدين المهديين من بعده**»[1]. وتعتبر أفعالهم وأقوالهم "سنة متبعة" عند أهل السنة، كما تقدم.

وهل تعلمون موقف الخميني من هؤلاء الراشدين؟ يعتبر هؤلاء الخلفاء الراشدون فِي إسلام الخميني خونة وكفارًا، إذا استثنينا عليًّا وأولاده عند بعض أتباعه، ويلقب أهل السنة أبا بكر وعمر بالشيخين وأما عند الروافض قوم الخميني فهما "صنما قريش"، قاتل الله الروافض ومن يشايعهم.

وهل يعلم هؤلاء الروافض وشيعتهم ماذا يقول علي ﷺ فِي أخيه أبِي بكر الصديق ﷺ: «رضيك رسول الله لديننا، وكيف لا نرضاك لدنيانا».

يعني إذا كان الرسول ﷺ قد قدمك لتصلي بالناس إمامًا فِي حياته والصلاة عمود الدين فكيف لا نرضى أن تتولى شئون الخلافة فينا؟ رضي الله عنهم جميعًا.

هذا موقف علي بن أبِي طالب من أبِي بكر الصديق ﷺ بالاختصار،

---

(١) تقدم تخريجه (ص٤٥).

أما الخميني ففي إسلامه لا يقبل أي حديث يأتِي من طريق أبِي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة، اللهم إلا ما كان من طريق علي بن أبِي طالب وأولاده عند بعضهم، وأما عند بعض غلاة الروافض من قوم الخميني فلم يقف الأمر عند هذا الحد بل خطأوا جبريل عليه السلام أمين الله على وحيه "**إذا لَمْ تستح فاصنع ما شئت**" حيث زعموا -فيما زعموا وما أكثر مزاعمهم- أن الوحي كان فِي الأصل لعلي بن أبِي طالب رضي الله عنه، إلا أن جبريل أخطأ فأتى به إلَى مُحمَّد -عليه الصلاة والسلام-، فكان الواجب على الإمام علي أن يطالب بِهذا الحق، فحيث لَمْ يطالب بِحقه فقد ضاع الحق بسبب إهماله، فهو كافر، وبقية الصحابة كفار، لأنَّهم لَمْ يؤمنوا بنبوة علي. وهذا الباطل المركب من القول والاعتقاد هو الذي ورطهم فِي رد أحاديث رسول الله ﷺ كلها، بدعوى أنَّها كلها رواية قوم كفار.

وبعد: فهل بعد هذا الكفر من كفر؟!! وهل لأحد أن يقول بعد هذا أن أصولنا وأصول الروافض واحدة؟!! وإن فعل ذلك أحد فتلك مكابرة ومغالطة كما لا يخفى، ومن أراد مزيد البحث فِي هذه النقطة فعليه مراجعة "**مفتاح الجنة فِي الاحتجاج بالسنة**" للسيوطي، والكتاب من مطبوعات الجامعة الإسلامية للتوزيع.

وهاك نص كلام الإمام السيوطي وهو يتحدث عن الرأي الفاسد الذي يرى عدم الاحتجاج بالسنة.

قال -رحِمه الله-: "وأصل هذا الرأي الفاسد أن الزنادقة وطائفة من

غلاة الرافضة ذهبوا إلَى إنكار الاحتاج بالسنة والاقتصار على القرآن، وهم فِي ذلك مُختلفو المقاصد.

فمنهم: من كان يعتقد أن النبوة لعلي، وأن جبريل عليه السلام أخطأ فِي نزوله على سيد المرسلين ﷺ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

ومنهم: من أقر للنبي ﷺ بالنبوة ولكن قال: إن الخلافة كانت حقًّا لعلي فلما عدل بِها الصحابة عنه إلَى أبِي بكر -رضي الله عنهم أجميعين- قال هؤلاء المخذولون -لعنهم الله-: كفروا حيث جاروا وعدلوا بالحق عن مستحقه، وكفروا -لعنهم الله- عليًّا رضي الله عنه أيضًا لعدم طلبه حقه.

فبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها لأنَّها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذه آراء ما كنت أستحل حكايتها لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد الذي كان الناس فِي راحة منه من أعصار.

٢- إن موقف الخميني وأتباعه من الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وعن أبيها-، معروف لدى طلاب العلم فِي قصة الإفك وهم لا يؤمنون ببراءتِها، وقد زعموا أنَّها الشجرة الملعونة فِي القرآن.

وموقفهم ذلك من الصديقة المبرأة يعتبر تكذيبًا للآيات القرآنية الَّتِي نزلت من فوق سبع سموات فِي براءتِها وبالثناء عليها رغم أنف الخميني وأنوف أتباعه من الآيات والحجج فِي طهران. وتكذيب كلام الله كفر

لا يختلف فيه اثنان ولا يتنطح حوله كبشان، كما يقولون.

٣- يعتقد الخمينيون أن أئمتهم أفضل من الأنبياء والمرسلين حَتَّى من أفضلهم وخاتمهم مُحمَّد -عليه الصلاة والسلام- ومن الملائكة الكرام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، هذا ما صرح به الخميني نفسه فِي كتابه "الحكومة الإسلامية" راجع الكتاب المذكور لتجد النص التالي (ص٥٢):

الولاية التكوينية

وثبوت الولاية والحاكمية للإمام (ع) لا تعني تجرده عن منْزلته الذي هي له عند الله، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام، فإن للإمام مقامًا مَحمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتِها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وبِموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لَهم من المنْزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبريل -كما ورد فِي روايات المعارج-: "لو دنوت أنملة لاحترقت وقد ورد عنهم (ع): إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل" اهـ.

جرأة لا تقف عند حد، وافتراء صارخ وكفر سافر ليس على

وجهه غطاء.

٤- إن ولاء آل البيت لا يتم فِي إسلام الخميني إلا بعداء بقية الصحابة وفِي مقدمتهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. أما صدور أهل السنة فقد وسعت لمحبة جميع الصحابة من أهل البيت وغيرهم. ولله الحمد والمنة.

وبعد: فإن تمجيد إسلام الخميني والحالة ما ذكر يتنافى وواجب النصح لعامة المسلمين، وتسمية حركته الفوضوية "ثورة إسلامية" نوع آخر من تضليل العوام وأشباه العوام، لأن ذلك يوهم أن سبيل الوصول إلَى الولاية فِي الإسلام يكون بطريقة ثورية مسلحة ومدمرة تأكل الأخضر واليابس وتقضي على أساس "أن الغاية تبرر الوسيلة" وهو أسلوب المستغلين للفرص لحاجة فِي نفسهم.

وأما سبيل الوصول إلَى الولاية فِي إسلامنا إنَّما يكون بالشورى والتفاوض، ثُمَّ الاختيار، فإذا تم اختيار الوالي الصالح فتولى أمور المسلمين وجبت طاعته ما لَمْ يأمر بِمعصية الله ولا يجوز الخروج عليه ما لَمْ يظهر كفرًا بواحًا عليه دليل من الكتاب والسنة. هذا هو نظام الإسلام فِي أمر الولاية بالاختصار.

ثُمَّ إن الإسلام ينهى عن الفساد فِي الأرض وعن تقتيل النساء والأطفال والشيوخ العاجزين حَتَّى فِي الحروب الَّتِي بين المسلمين والكفار ما لَمْ يُحارب هؤلاء كغيرهم.

وإذا فتح المسلمون بلدًا ما عنوة وخضع أهل البلد لأحكام الإسلام

وأعطوا الذمة يحرم الإسلام دماء أهل الذمة وأموالهم، ولا يحقد الإسلام على ما قد يحصل من الأعداء فِي حالة الحرب، بل يعفو ويصفح. والجميع يعرفون موقف رسول الله ﷺ من أهل مكة يوم الفتح.

أما إسلام الخميني فيخالف هذه التعليمات الرحيمة كلها، فيخرب ويدمر ويقتل النساء والأطفال والشيوخ وهم مسلمون فِي الجملة، إذا خولف شيء من تعليمات الثورة المزعومة ونظامها.

وهؤلاء المتطرفون إذا قيل لَهم: لماذا هذا التضليل؟ ولماذا هذا التمجيد العاطفي لإسلام الخميني؟ ولماذا هذا التخبط؟ قالوا: نحن نريد خلق مجتمع إسلامي عام لا يتخلف عنه أي فرد ينتمي إلَى الإسلام ولو بالاسم. سنيًّا أو رافضيًّا. أو أو.

فمثلهم كمثل الذي دخل سوقًا غاصة بالناس رجالاً ونساءً ليدعوهم إلَى الصلاة فجعل يناديهم قائلاً: أيها الناس إننا أنشأنا لكم مسجدًا فِي غاية السعة فهلموا جميعًا لأداء الصلاة فيه ولا يتأخرن أحد، وليأت كل واحد على ما هو عليه. المتوضئ بوضوئه، والمحدث بحدثه، والجنب بجنابته، بل حَتَّى الحائض والنفساء لأننا لا نردُّ أحدًا، إذ قصدنا خلق مجتمع إسلامي عام شامل وكلنا إخوان مسلمون، ولا داعي للتشدد؛ لأن التشدد يفرق بين صفوف المسلمين، وبينما هو يرفع عقيرته بِهذا الهذيان فوجئ بداعية ناصح ممن رزق الفقه فِي الدين وهو يقول للناس: أيها الأخوة المسلمون حان وقت الصلاة فقوموا فتوضأوا ثُمَّ

صلوا صلاتكم حيث ينادى لَها، فأخذ يعلمهم الطهارة وأنَّها شرط لصحة الصلاة، فصاحب المجتمع المزعوم يستمع إليه بدهشة وهو يفكر ليستحضر الأسلوب الذي يتعلمه ضد هذا الداعية. إنه فكر وقدر ثُمَّ صرخ صرخة شيطانية قائلاً: "أيها الإخوة المسلمون لا تسمعوا لِهذا الكلام والغوا فيه لعلكم تتغلبون على هذا المتشدد وتسكتونه" إلَى آخر تلك الصيحة اليائسة.

أيها القراء الكرام أنشدكم الله أي صاحبي السوق على الحق؟!!

أما أحدهما فقد دعا الناس إلَى أداء الصلاة بوضوء وبطهارة كاملة وبين للناس أن الطهارة شرط لصحة الصلاة، وقد نصح. وأما الآخر فقد أوهم الناس أن المهم والمطلوب اجتماع الناس فِي صعيد واحد تحت اسم "المسلمين" فيؤدون الصلاة على ما هم عليه قائلاً: لأننا نُهينا عن التكلف، والدين يسر ولَمْ يجعل الله علينا فِي الدين من حرج، يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وهلم جرا إلَى آخر تلك الفتوحات الجديدة.

هكذا أترك الحكم على صاحبي السوق للقراء وهم الحكم العدل إن شاء الله؛ لأنَّهم من طلبة العلم فِي الجملة، ولأن الحق أبلج والباطل لجلج فهما لا يتشابَهان. وبالله التوفيق.

❊ يا سبحان الله!

كم يخجل أو يَحزن أن يتبع المرء هواه أو هوى جماعة معينة يريد إرضاءها فيسوق ما يشاء من الآيات والأحاديث مُحرفًا للنصوص ومُحملاً

لَها ما لا تحمل من المعاني!! وهو نوع من السخرية بالنصوص وهو بالتالي دليل واضح على ضعف إيْمان صاحب هذا التصرف؛ لأنه لو كان يؤمن بالله حق الإيْمان ويقدره سبحانه حق قدره ويحب رسوله ﷺ حق المحبة ويقدره، لما تجرأ على هذا النوع من الاستدلال والتحريف والتضليل.

والله نسأل وباتباع نبيه نتوسل، أن يعصمنا من الانحراف والإلحاد ويُمسكنا هدي نبيه حَتَّى نلقاه، إنه سميع قريب مجيب.

❊ وبعد:

فِي نِهاية هذه المناقشة وقد تبدو حادة أحيانًا لبعض الناس، أرى لزامًا علي أن أوجه كلمة موجزة أرجو أن أكون فيها ناصحًا وصادقًا.

أوجه هذه الكلمة إلَى إخواننا الدعاة فِي كل مكان وتحت أي عنوان طالما يدعون إلَى الله جميعًا ويعملون لإظهار الحق والنصح لعامة المسلمين.

على كل داعية إذا كان ناصحًا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم أن يسعى فِي أسباب توحيد صفوف الدعاة إلَى الله بعيدًا عن الأنانية وحب الزعامة وعشق المناصب، كما يسعى فِي منع أسباب التحزبات الَّتِي تؤدي إلَى الخلافات والنِّزاعات الداخلية فتعرقل سير الدعوة، بل تؤدي إلَى بلبلة العوام وأشباه العوام الذين يجهلون موقع الحق، ولا يمكن بحال من الأحوال تحقيق الوحدة المنشودة والَّتِي لابد منها لنجاح الدعوة إلا بأمرين اثنين:

١- وحدة المصدر فِي معرفة "العقيدة الإسلامية" واعتماد ذلك المصدر وحده فِي بحث أي معنى من معاني العقيدة الإسلامية وعدم إغفاله، وبذلك تسلم عقيدة المسلم من الزيف والإلحاد والضلال وهذا المصدر هو الوحي، لا شيء ينافسه، وأما العقل فلا يكون أساسًا، ولا يعطل، هكذا بالاختصار.

نقول هذا القول استنادًا إلَى قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**تركت فيكم ما إن تَمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي**»[(١)]. وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، وإياكم ومحدثات الأمور**»[(٢)]. الحديث.

فالخروج على هذا المصدر فِي معرفة العقيدة وأحكام الشريعة والتماس الحق والهدى والفلاح فِي غيره ضلال بيّن؛ لأن من سنة الله الَّتِي خلت فِي عباده أن من التمس الهدى فِي غيره ضلال بين؛ لأن من سنة الله -الَّتِي خلت فِي عباده- أن من التمس الهدى في غير كتابه فإن الله يضله ولا يهديه سبيلاً، وقد ورد فِي هذا المعنى أثر عن علي بن أبِي طالب ﷺ، وهو يتحدث عن القرآن إذ يقول: «من التمس الهدى فِي غيره أضله الله».

---

(١) أخرجه الحاكم (١/١٧٢) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني فِي صحيح الجامع (٢٩٣٧).

(٢) تقدم تخريجه (ص٤٥).

٢- توحيد منهج العمل فِي سبيل الدعوة إلَى الإسلام، ولا يوجد منهج أمثل وأصلح، بل لا يوجد منهج صالح غير منهج سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن اقتفى أثرهم وعمل عملهم؛ لأن واضع هذا المنهج هو رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، والرغبة عن منهجه تتنافى والإيْمان به قطعًا، والذين نقلوه هم أولئك السادة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وأهَّلهم للخلافة عنه -عليه الصلاة والسلام-، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وإخوانُهم -رضوان الله عليهم-.

فهل يوجد مسلم يعتقد عدم صلاحية هذا المنهج؟!!.

ومن هنا نعلم أن بعض التصريحات الَّتي يدلي بِها بعض المفتونين بالغرب أو بالشرق وقوانينهم "بأن الإسلام ليس فيه ما يحل المشاكل المعاصرة" لا يفسر إلا بالكفر بالإسلام وبرسول الإسلام -عليه الصلاة والسلام-، ضرورة أنه لا يكون اليوم دينًا وهدى وصلاحًا وبرًا ما لَمْ يكن كذلك فِي عصر الوحي وقد صدق الإمام مالك، حيث يقول: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" وكلنا نعلم أنما صلح أول هذه الأمة بالتمسك بِهدي نبيهم دون تغيير أو تبديل؛ لأن الله قد أكمل الدين وأتم النعمة على المسلمين قبل أن يقبض إليه نبيه مُحمَّدًا -عليه الصلاة والسلام- إذ يقول سبحانه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣].

وهؤلاء السادة الذين حملوا إلينا هذا الدين هم خير هذه الأمة

بشهادة رسول الله لَهم -عليه الصلاة والسلام-: «**خير الناس قرني ثُمَّ الذين يلونَهم، ثُمَّ الذين يلونَهم**»[1].

ولو وافق الدعاة جميعًا للرجوع إلَى هذا المنهج الأصيل والتقيد به فِي دعوتِهم وعملوا به فِي أنفسهم أولاً عقيدة وعبادة وسلوكًا، لكان خيرًا وبركة على الأمة ووقاية لَهم من كل شر، وقد صدق من قال:

وكل خير فِي اتباع من السلف وكل شر فِي ابتداع من خلف

ويوم أن تلتقي دعوة الدعاة عند هذين العنصرين بتوفيق الله، يومئذ يتمتع المجتمع الإسلامي المعاصر ببركة اتباع السنة الَّتِي كان عليها سلف هذه الأمة لتغيير حياتِهم وليعيشوا حياة غير هذه الحياة وليس ذلك على الله بعزيز.

والتاريخ خير شاهد لما قلت. ولست أتكلف لضرب الأمثلة لما ذكرت أكثر من أن أشير إشارة إلَى تلك الدعوة الفتية والَّتِي نستظل اليوم بظلها ونرى أثرها واضحًا فِي هذا البلد، والَّتِي جددت للناس دينهم وعقيدتَهم فِي القرن الثاني عشر، ناهجة منهج السلف الصالح.

وقد هاجمت تلك الدعوة الجاهلية بألوانِها وأشكالها فِي باب العقيدة والعبادة والأحكام ودعت إلَى إخلاص العبادة لله وحده وتجريد المتابعة لرسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وأن يكون الحكم لله وحده فِي أرضه وبين عباده، فعلت الدعوة كل ذلك دون التفات إلَى ما يترتب

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

على ذلك من عداء عالمي، إيْمانًا من حملة تلك الدعوة بأن الله معهم وسوف يجعل العاقبة لَهم، لأن العاقبة للمتقين دائمًا. بدأت الدعوة عملها فِي شرقي شبه الجزيرة ثُمَّ شملتها كلها حَتَّى شع نورها على أنحاء العالم شرقًا وغربًا، وقد هاجت الدنيا فقامت وقعدت وصرخت فِي وجه الدعوة الجديدة والمجددة زاعمة أنَّها جاءت بدين جديد يُخالف دين الآباء.

وأصحاب الدعوة الجديدة لا يلتفتون إلَى هذا الهيجان والصراح بل هم ماضون فِي دعوتِهم، وكأنِّي بِهم وهم يقولون: "ليس كل من ينبح عليه الكلب لصًّا" كما يقولون، وهذه الدعوة الشجاعة والفريدة فِي ذلك القرن وما بعده قد بارك الله فيها حَتَّى قامت بِها دولة إسلامية فِي قلب الجزيرة واتخذت القرآن دستورًا لَها، إيْمانًا منها بأنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ألا "وهي دعوة الشيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب -رحِمه الله-" مجدد القرن الثاني عشر. وذلك من بركات اتباع ذلك المنهج السلفي المبارك.

فعلى الدعاة الصالحين فِي الوقت الحاضر، أن يحذوا حذو هذه الدعوة المباركة وأن يتأسوا بذلك الداعية فِي غيرته على دين الله وحرصه على نصح عباد الله، وصبره فيما لاقاه فِي سبيل الدعوة إلَى الله سبحانه فِي وضوحه وصراحته، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يَجزي به المصلحين الصابرين.

أيها الدعاة سيروا على بركة الله فِي أداء واجب الدعوة لعباد الله

مقتدين برسول الله ﷺ ومقتفين آثار أصحابه دون تبديل أو تغيير للخطة الأصلية، اللهم إلا ما كان من أسلوب يتطلبه الوقت والمكان -والله المستعان-.

والخير أردت، والنصح قصدت، والله من وراء القصد.

وصلى الله وسلم وبارك على إمام الدعاة الصالحين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

ترجمة مختصرة للمؤلف بقلم أحد تلامذة/ مصطفى عبد القادر الفلانِي..... ٥
مقدمة ٣٥
مبحث الأسماء والصفات ٥٢
إسلام الخميني ليس بالإسلام ٦٥
الولاية التكوينية عند الخميني ٧٠
الفهرس ٨٠

المركز الدولي I.P.C
للطباعة
012/7930415
012/4179887

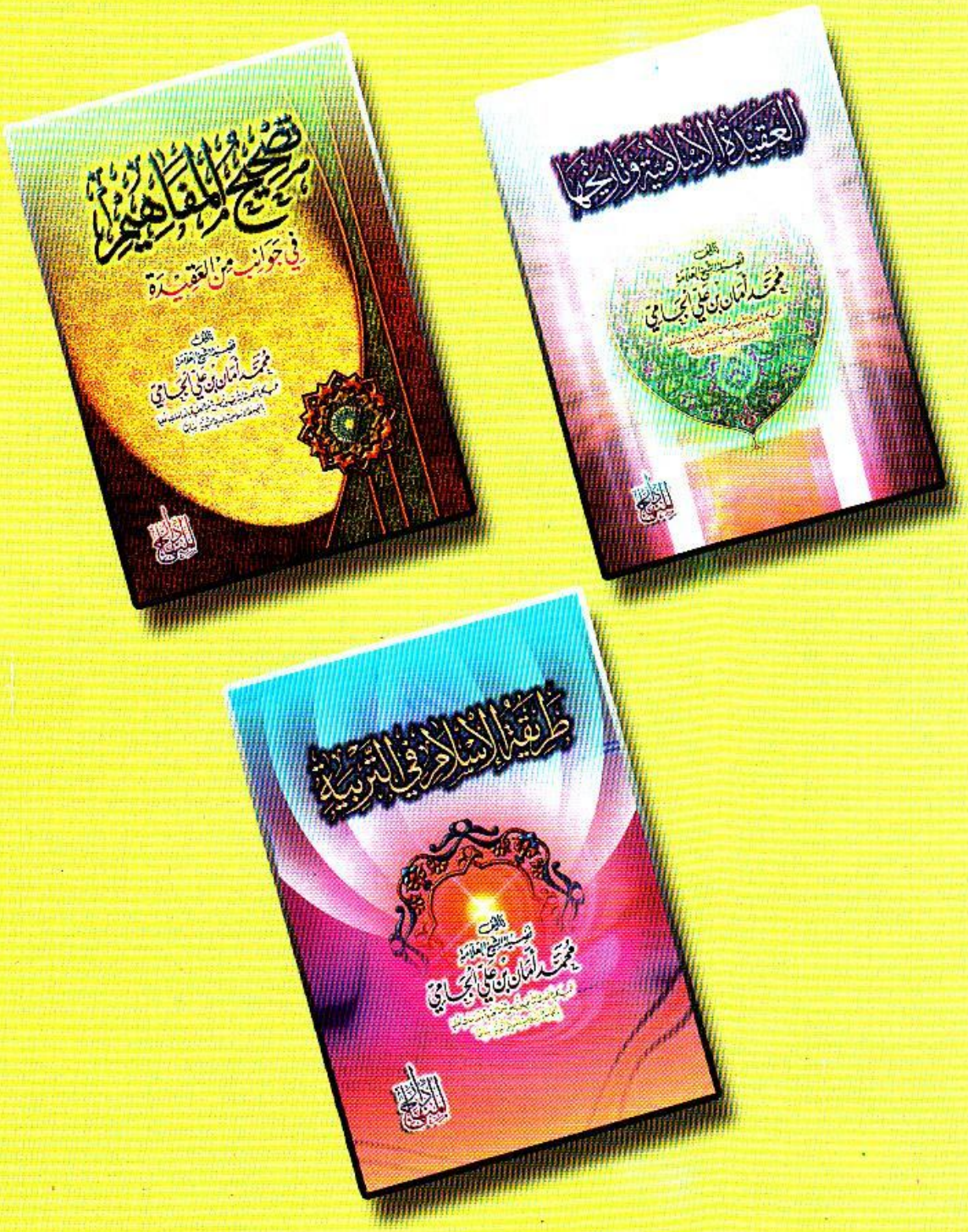
تصحيح المفاهيم
في جوانب من العقيدة
العقيدة الإسلامية وتاريخها
طريقة الإسلام في التربية
محمد أمان بن علي الجامي